

## الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم

عباس عاجل جاسم الحيدري      سمير صالح حسن العمر

قس كلية الاداب - جامعة الكوفة

### الحروب الصليبية - تطور المصطلح والمفهوم

الحروب الصليبية مصطلح حديث ملاً كتب التاريخ والفكر العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بل يكاد يكون المصطلح الوحيد الذي يجمع على استعماله معظم الباحثين في الدراسات الصليبية وعلاقات الشرق بالغرب بينما يندر استعمال المصطلحات الأخرى التي شاعت قديماً لذا وجب إيضاح هذه المصطلحات ولماذا أطلقت على الغزو الأوروبي الغربي على المنطقة العربية في أواخر القرن الخامس - أواخر القرن السابع الهجري / أواخر القرن الحادي عشر - أواخر القرن الثالث عشر الميلادي . وأهمها :-

#### ١- الحج إلى القدس - The Pilgrimage to Jerosalem :

كان هذا العنوان ومرادفاته هي النسبة الغالبة على المصنفات التاريخية للأوروبيين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين / السادس والسابع الهجريين ممن شاركوا في الحروب أو مدونو روايات المشاركين لاسيما مؤرخي الحملة الأولى كما يسميها الكتاب في العصر الحديث<sup>(١)</sup>.

كتب عنها (٣٢) مؤرخاً<sup>(٢)</sup> منهم (١١) مؤرخاً كتبوا بعنوان (تاريخ القدس) مثل توديبود Tudebodo<sup>(٣)</sup> وبلدريك أسقف دول Baldric bishop of Dol<sup>(٤)</sup> وثلاثة كتبوا بعنوان حملة بيت المقدس مثل باثولف نانجيجو Batholf de Nangiejo والبرت أوف اكس Albert of Aix<sup>(٥)</sup> وذكر الحجاج أو اعمال الحجاج منهم مؤلف كتاب اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، وريموند أوف أجيل Raymond of Agiles<sup>(٦)</sup> وفولشردي شارتر Fulcher de Chartres<sup>(٧)</sup> وتغلب مصطلحات تعبر عن دور ظاهرة الحج في الفكر الأوروبي الوسيط على العناوين مثل: الحج والرحلة الرحلة العامة وحملة الصليب<sup>(٨)</sup> ولاهية الحج وارتباطه بمدينة بيت المقدس كونها (الجنة الأرضية)<sup>(٩)</sup> . توجب دراسة وإظهار أهميتها في عقيدة الكاثوليك آنذاك .

نشوء ظاهرة الحج المسيحي وتطورها :

لم يؤكد الانجيل أهمية زيارة القدس كونها فرضاً دينياً على المسيحيين الا أن لها مكانة أخذتها من العهد القديم<sup>(١٠)</sup> . ثم تطورت الأهمية مع ظهور افكار جديدة منها أن الأماكن<sup>(١١)</sup> التي شهدت حياة المسيح واستشهاده أو حتى استشهاد أحد القديسين تتمتع بقوة روحية تساعد على محو الذنوب<sup>(١٢)</sup> ويمكن تقسيم مراحل تطور ظاهرة الحج الأوروبي حتى بداية الحروب على أربع مراحل :

#### المرحلة الأولى :

في القرون المسيحية الأولى حتى مرسوم ميلان<sup>(١٣)</sup> ٣١٣ م كان الحج نادراً لأنه لم يكن فرضاً دينياً فضلاً عن الظروف التي يعانيها المسيحيون عموماً من اضطهاد أثناء الحكم الروماني<sup>(١٤)</sup> لكن في نهايتها كان لبعض المواضع قدسية مثل موقع رفات السيد المسيح ومغارة المولد والموضع الذي صعد منه المسيح الى السماء<sup>(١٥)</sup> .

#### المرحلة الثانية :

بعد الاعتراف بالمسيحية ديانة رسمية في الدولة الرومانية في عهد الامبراطور قسطنطين (٣٠٧-٣٣٧م) دعم الديانة الجديدة في مركز الدولة روما وفي موطن الديانة بيت المقدس اذ عملت والدته -القديسة هيلانة- على بناء كنيسة القيامة سنة ٣٢٨م وكشفت عن مقدسات أخرى<sup>(١٦)</sup> مما أدى الى ازدياد رحلات الحج الى فلسطين<sup>(١٧)</sup> . وهذا تطور طبيعي مساهم للتطورات المهمة التي شهدتها الامبراطورية بل شهدت هذه المدة إقامة شخصيات مهمة دينية أو غير دينية في الأماكن المقدسة المسيحية مثل القديس جيروم والامبراطورة إيدوسيا هذا من جانب وازدادت أهمية المقدسات الدينية - الآثار - التي ينقلها الحجاج الى ديارهم سواء ببزنطة التي أصبحت مركزاً رئيساً لتجميعها أو في الاديرة الكارولنجية في الغرب الأوروبي من جانب آخر<sup>(١٨)</sup>.

#### المرحلة الثالثة :

تبدأ من الفتح العربي الاسلامي (القرن الاول الهجري / السابع الميلادي) بدءاً من معركة اليرموك عام (١٣هـ / ٦٣٤م) وتحرير بيت المقدس (١٤هـ / ٦٣٥م) إذ فرض العرب المسلمون سيطرتهم على بلاد الشام ثم بعد ذلك سيطروا على مصر وشمال افريقيا وبعض جزر البحر المتوسط مما جعل المسلمين مهيمنين على البحر المتوسط<sup>(١٩)</sup> وهذه التطورات اثرت في الحج لكنها لم تقطعه إذ تكررت بعض الرحلات التي تعود الى هذه المدة<sup>(٢٠)</sup> .

ورجح رنسيما ان تزايد اعداد الحجاج سببه التنظيمات التي قام بها شارلمان فشيدت الاديرة والفنادق في فلسطين الا ان ذلك لم يدم طويلاً بعد ضعف الدولة الكارولنجية فعادت القوى الاسلامية الى العمل مما جعل الحج يواجه صعوبات جديدة<sup>(٢١)</sup> وقد بين بارتولد المبالغة الكبيرة لدور شارلمان في الاراضي المقدسة الفلسطينية وان مثل هذه الافكار وضعت لاسباب سياسية دعائية من لدن مؤرخي العصور الوسطى لانها تخالف تماماً أفكار ونظم الحكم والادارة الاسلامية التي كانت متقدمة بمختلف المقاييس على نظم الكارولنجية والاوربية . ان مثل هذا الحدث يعد كارثة حقيقية وحدث جلل، لو حدث لكان ترك أثراً في كتابات المسيحيين الشرقيين<sup>(٢٢)</sup> . ولهذا فان عملية الحج لم تواجهها صعوبات سياسية وان وجدت فهي ثانوية بل صعوبات تفرضها طبيعة العصر ائذاك من طرق ووسائل للمواصلات واللغة وادارة الاماكن المقدسة في فلسطين . ولا ريب ان قوافل الحجاج المسلمين كانت تتعرض لمثل هذه الصعوبات والمشاكل ايضاً<sup>(٢٣)</sup> .

المرحلة الرابعة - عصر الحج الاكبر<sup>(٢٤)</sup> (القرنين ٤ - ٦ هـ / ١٠ - ١٢ م) :

حدثت تطورات مهمة في اوربا والبحر المتوسط في القرن العاشر منها تطور التجارة وظهور المدن التجارية ساعدها على هذا التطور انحسار دور المسلمين في البحر المتوسط<sup>(٢٥)</sup> . كان لهذه التطورات آثار ايجابية على تنقل الحجاج بيسر نوعاً ما الى الاراضي المقدسة في فلسطين وكانوا غالباً يفضلون الطريق البري عبر القسطنطينية<sup>(٢٦)</sup> .

اما التطور الآخر كان تبلور ارتباط الحج بالتكفير والتوبة عند الكنيسة الكاثوليكية وكانت القدس واحدة من أربعة مواقع كان يؤمها المسيحيون الكاثوليك . فصارت عملية حج هذه المواقع هي نيل عفو الله وغفران خطايا وذنوب الحجاج كما اعتقد الكاثوليك<sup>(٢٧)</sup> .

تعززت عملية الحج الى الاماكن المقدسة في فلسطين بالمكانة الدينية والتاريخية لمدينة القدس في الفكر المسيحي<sup>(٢٨)</sup> والتطور الداخلي للكنيسة الكاثوليكية وسعت البابوية لتتبوأ منصب السيادة الدينية والدينية (نظرية السمو البابوي)<sup>(٢٩)</sup> والصراع مع الكنيسة الشرقية للسيطرة على العالم المسيحي<sup>(٣٠)</sup> . جعل القدس تحتل مكانة متفوقة على روما نفسها . لان الاماكن الثلاثة الاخرى جميعها ضمن نفوذ وهيمنة الكنيسة الغربية<sup>(٣١)</sup> عدا القدس التي كانت تحت اشراف الكنيسة الشرقية مع بقية الاماكن المقدسة التي يحكمها المسلمون<sup>(٣٢)</sup> لذلك صور فيها الخلاص فهي غاية بذاتها<sup>(٣٣)</sup> .

جعلت هذه الافكار الحج ظاهرة مميزة في القرن الحادي عشر الميلادي واسعة النطاق تشمل الملوك والامراء والرهبان وعامة الناس من بقاع متعددة في اوربا حتى اسكندنافية ولاسيما الجنود المرتقة الذين يخدمون في الجيش البيزنطي<sup>(٣٤)</sup> . مما اثار اهتمام بعض المؤرخين منهم رودلف جيبيرت<sup>(٣٥)</sup> الذي صور الحماس للحج والشعور الصوفي للحاج وهو في بيت المقدس فيذكر ان رجلاً زار بيت المقدس وصعد فوق جبل الزيتون ورفع يديه الى السماء قائلاً : (سيدي يسوع يا من نزلت من اجلنا عن عرش جلالتك الى الارض لتتقذ بني الانسان يا من تجسدت في هذا المكان الذي تكتحل عيناى بمراه لحماً بشرياً ثم عدت الى السموات التي جئت منها انني اصلي راجياً رحمتك الفائقة وسلطانك العظيم انه اذا قدر لروحي ان تفارق جسدي هذا العام فلا تدعني اذهب بعيداً عن هذا المكان ولكن ليحدث هذا في اطار المكان الذي شهد صعودك ، لانني اؤمن انني تبعتك بالجسد الى هذا المكان لكي تتبعك روحي في الفردوس هائلة فرحة)<sup>(٣٦)</sup> .

ان البابوية ادركت واستغلت مثل هذه المشاعر بحكم طموحها الكبير لتظهر مدى نفوذها على المجتمع الاوربي الغربي . فكانت خطبة البابا أوربان الثاني Urban II في المجمع الكنسي بكليرمونت - ١٠٩٥م - خير تعبير عن هذا الادراك فوجه الناس لتخليص القبر المقدس<sup>(٣٧)</sup> فأثار ذلك حماس المجتمع الاوربي بمختلف طبقاته لما تمثله هذه الدعوة السير على خطى المسيح والتكفير عن الذنوب والحصول على الخلود الابدي بالوصول الى القدس<sup>(٣٨)</sup> التي وصفها البابا أوربان الثاني بانها ( تفيض باللبن والعسل )<sup>(٣٩)</sup> .

وبما ان كل زيارة لبيت المقدس هي حج والقائمين بها حجاجاً لذا عند قراءة أي كتاب عاصر الاحداث منذ كليرمونت - ١٠٩٥م - وما بعدها مثلاً كتاب (اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس) تعد كلمة حاج هي المعبر عن كل مسيحي متجه لزيارة بيت المقدس حتى المحاربين منهم<sup>(٤٠)</sup> بل وصف الحجاج المسلحين بأنهم ( شعب المسيح )<sup>(٤١)</sup> .

انعكس تأثير ظاهرة الحج في المجتمع الغربي القروسطي . والنزعة الدينية الغالبة على الفكر الاوربي القروسطي ومنه الفكر التاريخي ، فجاء الكثير من العناوين (الحج - اعمال الحجاج - القدس)<sup>(٤٢)</sup> التي تعبر عن فلسفة العصر ونظرتها الى التاريخ على ان له بداية هي مولد المسيح وله نهاية هي نزوله لتحقيق مملكة الله في الارض - القدس -<sup>(٤٣)</sup> وهو امر يفسر الانتفاع الشعبي العارم لتلبية دعوة البابا أوربان الثاني اذ اعتقد الناس ان في التوجه الى بيت المقدس (الحج) السعادة الابدية ليكونوا سكان مدينة الله بتأثير أفكار سان اوغسطين . والافكار الاخروية الالفية التي تقول ان نهاية العالم ستحل بعد الالفية الاولى لميلاد المسيح<sup>(٤٤)</sup> وذلك بنزول السيد المسيح الى الارض لتأسيس مملكة الله<sup>(٤٥)</sup> .

أحدى مسميات الحرب التي شنها الغرب الاوربي في القرون الاخيرة من العصور الوسطى على بلاد الاسلام . استعملته عنواناً مرة واحدة في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري<sup>(٤٦)</sup>.

يرتبط مفهوم الحرب المقدسة بالحج ، لان البابوية لم تجعل الحج مسلحاً الا لتحريضها الناس على التوجه الى فلسطين لتخليصه من الكفار- المسلمين-<sup>(٤٧)</sup> وفي خطاب كليرمونت برواية روبرت الراهب<sup>(٤٨)</sup> بين البابا اوربان الثاني Urban II ما تعرض له المسيحيون في الشرق من قتل واذلال ثم قال (فعلى من اذن تقع مهمة الانتقام من هذا ومهمة الخلاص من هذا الموقف اذا لم يكن على عاتقكم انتم يا من اختاركم الرب دون سائر الامم -الفرنجة- ليسبغ عليكم نعمة المجد في السلاح وجسارة في القلب وقوة الجسد)<sup>(٤٩)</sup>، ثم ذكرهم بامجاد شارلمان وغيره من ملوك الفرنجة الذين دافعوا عن الكنيسة ونشروا المسيحية فدعاهم لتخليص الضريح المقدس من اسره في ايدي المسلمين وبين لهم ان حب الابناء والبنات والزوجات والوالدين لا يمكن مقارنته بحب المسيح الذي يفوقها مئة مرة وينال به الحياة الدائمة ووجههم (اتطلقوا على طريق الضريح المقدس انقذوا تلك الارض من ذلك الجنس المرعب واحكموها بانفسكم . لان هذه الارض التي تفيض باللبن والعسل كما يقول الكتاب المقدس اعطاها الرب لبني اسرائيل)<sup>(٥٠)</sup>.

جاء الخطاب البابوي المعد بذكاء لاقناع الناس بمختلف طبقاتهم مركزاً على نقاط حساسة جداً بالنسبة للمسيحي (القبر المقدس - اخبار الرب - الحياة الدائمة - خطي المسيح - اعداء المسيح) فكان مقنعاً (بعدالة الحرب) ومطمعاً في آن واحد ليشعل حقدًا وهوساً عارماً تجاه المسلمين الذين صوروا ابشع صورة<sup>(٥١)</sup> ويبدو الخطاب حصيلة تجربة البابوية الناجحة في مساندة الاسبان ومعهم الفرسان الاوربيون بحرب الاسترداد<sup>(٥٢)</sup> على المسلمين في الاندلس<sup>(٥٣)</sup>.

أخذت الكنيسة الغربية مفهوم الحرب العادلة من سان اوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م) في كتابه مدينة الله كونها حرباً مسببة وشرعية بدلاً من الافكار السلمية التي اكدها للكتاب المقدس<sup>(٥٤)</sup> التي ظلت الكنيسة الشرقية تعترف بها<sup>(٥٥)</sup> . ساهمت التطورات الداخلية في اوربا في شرعنة الحرب، ومنها الدور الذي قامت به الكنيسة الغربية بعد سقوط روما سنة ٤٧٦م، ومحاولة فرض هيمنتها او استمالة القوى الفعالة الى جانبها للدفاع عنها . فصورت للناس ان الحرب المشروعة هي حرب لا تتنافى مع المبادئ المسيحية<sup>(٥٦)</sup> . ثم شعرت البابوية بخطر التقدم الاسلامي في اوربا في شبه جزيرة ايبيريا -الاندلس- و في جنوب ايطاليا ووسط فرنسا<sup>(٥٧)</sup>.

وازاء هذه المخاطر الخارجية نادى البابا ليو الرابع Lio IV (٨٤٧م - ٨٥٥م) والبابا يوحنا الثامن (٨٧٢م - ٨٨٢م) John VIII للدفاع عن المسيحية وحسب ان كل من يموت في سبيل الكنيسة سوف ينال ثواباً من السماء وتغفر ذنوبهم<sup>(٥٨)</sup> وهو امر اتى بنتائج كبيرة جداً لصالح البابوية من جهة واوربا من جهة اخرى اذ لم يوقف التهديد الاسلامي على ممتلكات البابوية في ايطاليا وعلى المملكة الكارولنجية بل تراجع المسلمون من اراض كانوا يعدونها اسلامية مثل الاندلس وصقلية وجزر البحر المتوسط الغربية مما فسخ المجال لتقوية وهيمنة المدن الايطالية التجارية والبحرية في البحر المتوسط<sup>(٥٩)</sup>.

وازدادت طموحات البابوية السياسية قوة في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي بمجيء بابوات مصلحين<sup>(٦٠)</sup> ساهموا بقيام اصلاحات داخلية مهمة ادت الى تقوية الكنيسة فنافست الامبراطورية في الهيمنة على شؤون غرب اوربا<sup>(٦١)</sup> فضلاً عن اهتمامهم بالحروب على المسلمين واعطاء الغفران لمن يشارك ويقتل في هذه الحروب مما مهد الطريق امام البابا اوربان الثاني Urban II (١٠٨٨ - ١٠٩٩م) ليوجه جهود البابوية المؤثرة نحو فلسطين<sup>(٦٢)</sup> لان القدس مثلت للبابوية قطب رحي اهدافها الدينية والدنيوية الداخلية والخارجية فاوهمت الناس بجعل امر التوجه الى القدس امر الهياً كما جاء بخطاب البابا اوربان الثاني الى المسيحيين الذي نقله فوشيه دي شاتر فيقول ( لست انا ولكن الرب هو الذي يحتكم بكونكم قساوسة المسيح ان تحضوا الناس من شتى الطبقات ... انني اخاطب الحاضرين واعلن لاولئك الغائبين فضلاً عن المسيح يامر بهذا انه ستغفر ذنوب كل اولئك الذاهبين هناك )<sup>(٦٣)</sup>.

اما روبرت الراهب فبين ان البابا خاطب الفرنجة (يا من اختاركم الرب واحبكم كما تجلى واضحاً من خلال اعمالكم الكثيرة )<sup>(٦٤)</sup> ودعاهم للعمل على تخليص القدس الاسيرة (لذا فهي تسال وتصلي من اجل تحريرها وتناديكم روما لتنهبوا لنجدتها والحقيقة تسألكم انتم بصفة اساسية لمساعدتها لان الرب كما ذكرنا من قبل قد اسبغ عليكم دون سائر الامم مجداً فائقاً في السلاح لذا سيروا على هذا الطريق للتطهر من خطاياكم وكونوا على ثقة في المجد الخالد لمملكة السماء)<sup>(٦٥)</sup>. كانت لغة البابا متناغمة مع شعور الحاضرين ومعبرة عن غاياته لضرب الاعداء<sup>(٦٦)</sup> لذا كانت استجابتهم فورية بهتافهم (هكذا اراد الله) Deus le volt<sup>(٦٧)</sup> وبسرعة حمل الصليب على الاكتاف<sup>(٦٨)</sup> ان الاستجابة السريعة هذه جعلت بعض الباحثين المحدثين يعتقد انها مدبرة<sup>(٦٩)</sup>.

وشجّع هذا الشعور البابا في توسيع دعوته الى المجتمع الغربي من خلال دعاة متحمسين افضى الى حماس وحراك ديني واجتماعي شمل معظم الغرب الاوربي تمثل (بالحملة الشعبية)<sup>(٧٠)</sup> وتواصل بعدها تدفق الحجاج نحو فلسطين طوال القرنين ١٢-١٣م/ القرنين ٦-٧ هـ<sup>(٧١)</sup> لكن الحماسة بدأت تخفت منذ بداية القرن الثالث عشر ولما حلت نهاية القرن لم يكن هناك أي استجابة لدعوات البابا وان وجدت فهي ضعيفة جدا (٧٢).

ولان التوجه نحو القدس امر الهي فقد صُنِع المنفذون للامر بقدسية المسيح او الرب وهو امر نجحت فيه البابوية فكانت الحماسة الدينية على اوجها لذا نجد المصنفات في القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) تصف المتوجهين نحو القدس (جنود المسيح - جيش المسيح- شعب المسيح-المؤمنون-جيش المؤمنين-حملة الصليب- جيش الرب - قادة الرب)<sup>(٧٣)</sup>. فضلاً عن ذلك كانت القدس غاية كل مسيحي غربي لانها رمز الخلاص<sup>(٧٤)</sup> لذلك اولى المؤرخون المعاصرون لها ، هذه الغاية جل اهتمامهم وان هذه الحرب تختلف في اسبابها كلياً عن كل الحروب السابقة في اوربا لانها الهية في كل شيء وكان مفهوم الحرب المقدسة مرتبطاً بمفهوم الحج الذي كان غاية مسيطرة على الفكر الاوربي اواخر العصور الوسطى . لذا جاءت اغلب العناوين متوافقة مع غايات الحرب اما القلة فعنونت لدوافعها ، كذلك يمكن تفسير لماذا توقفت الكتابة عن الحج ؟ وذلك بان الغاية قد تحققت مدة من الزمن وفيما بعد صار تحقيقها مستحيلاً . اما الدوافع فقد بقيت في نفوس الاوربيين حتى الوقت الحاضر . فقد كتب عن الحروب المقدسة فولر في القرن السابع عشر والكسموس في القرن التاسع عشر وكارين ارمسترونغ في نهاية القرن العشرين التي تناولت جميع الحروب التي شهدتها فلسطين منذ قيام الدولة العربية الاسلامية وتحرير القدس حتى الصراع العربي - الصهيوني الحالي . وان جميع الاطراف المتصارعة على مر العصور لديها الحجج الدينية في صراعها على فلسطين أي ان حروبها مقدسة<sup>(٧٥)</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى ان النظرة المقدسة لهذه الحروب استمرت حتى القرن الثامن عشر الميلادي الا ان الانتقاد بدأ بعد حركة الاصلاح الديني<sup>(٧٦)</sup> التي وجهت النقد للبابوية واعمالها بصورة عامة . وسيادة الاتجاه العقلي في تفسير التاريخ في القرن الثامن عشر فقد انتقد ليسنغ Lessing الحروب الصليبية بنقده للبابوية وسياساتها وانها (انتهت إلى افضع انواع الاضطهادات)<sup>(٧٧)</sup> .

ويظهر ان النظرة المقدسة للحروب توازت مع سيطرة الكنيسة والفكر الديني على الحياة الاوربية كذلك ومنذ ان ساد الاتجاه العقلي بدأت الكنيسة تفقد مكانتها وبالاخير امكن دراسة الحروب بصورة اكثر واقعية وحيادية وتوجيه الانتقاد لها لكن مع ذلك بقيت تشكل الحروب اهمية كونها من الاعمال البطولية للمجتمع الاوربي في العصور الوسطى فضلاً عن اثارها الخطرة على مجمل الحياة الاوربية<sup>(٧٨)</sup>.

### ٣- حروب الفرنجة - اعمال الفرنجة - The Frank Wars :

على الرغم من الاختلاف بين المصطلحات الخاصة بالحروب الصليبية فانها تتفق على ان الدور الرئيس المؤثر كان للفرنجة أو الافرنج أو الفرنجة او الافرنجة في هذه الحروب، ومصطلح الفرنجة هو الوحيد الذي اشترك به المؤرخون العرب والمسلمون والاوربيون الذين عاصروا تلك الحروب، لذا كان لزاماً ان يوضح بشكل وافٍ لبيان اسباب اختلاف هذه التسمية وما دور الفرنجة في تاريخ اوربا . اصل الفرنجة (Frank) وعلاقتهم بالدولة الرومانية :

اثرت شعوب مختلفة في تاريخ اوربا القديم والوسيط الا ان التأثير الاكبر كان للرومان وحضارتهم كرمز للحضارة الاوربية القديمة<sup>(٧٩)</sup> وقبائل الجرمان الذين كان لهم الدور الاكبر بتاريخ اوربا الوسيط وحتى بدايات العصر الحديث<sup>(٨٠)</sup> . بالرغم من التباين الحضاري الكبير بين المجموعتين<sup>(٨١)</sup> .

وموطن الرومان ايطاليا ومنها امتد نفوذهم الحضاري الى الاجزاء الجنوبية من اوربا وبعض اجزاء غرب اوربا مثل بلاد الغال (فرنسا) والجزر البريطانية<sup>(٨٢)</sup> لكن امتدادهم الاكبر كان المنطقة المحيطة بالبحر المتوسط سواء في اوربا او اسيا او افريقيا<sup>(٨٣)</sup> . اما الجرمان فموطنهم الاصلي اسكندنافية وسواحل بحر البلطيق وشمال (اوربا) لكن لم يكونوا مؤثرين الا بعد ان انقسموا وتقدموا وانتشروا وسط وغرب اوربا<sup>(٨٤)</sup> .

تعد الفرنجة من اهم قبائل الجرمان الفاعلة طوال العصور الوسطى . وقد انقسم الفرنجة بعد هجرتهم من موطنهم الاصلي في القرن الثاني الميلادي الى وسط وغرب اوربا الى قسمين الفرنجة الشرقيين (الريبوريون) والفرنجة الغربيين (السالين)<sup>(٨٥)</sup> .

والموطن الجديد جعل الفرنجة على حدود الامبراطورية الرومانية التي تحالفت معهم ومنحت زعماءهم بعض الامتيازات لحماية حدود الامبراطورية من غارات السكسون<sup>(٨٦)</sup> ومجاورة الرومان جعلتهم يتأثرون بالنظم الرومانية الاكثر تحضراً على الرغم من احتفاظهم بعاداتهم القبلية التي وضعتهم موضع ازراء الرومان كونهم برابرة<sup>(٨٧)</sup>.

واخذ الفرنجة بالنظم الرومانية والذي ساعدهم على الاندماج تدريجياً بالمجتمع الروماني والتأثير في الكيان الاجتماعي للإمبراطورية الذي بدأ يزداد على حساب الضعف في الامبراطورية فانحسر الرومان في ايطاليا ، ولكن لم تسلم ايضاً من هجمات القبائل (البربرية) مما مهد لسقوط روما عام ٤٧٦م مما سمح للفرنجة ان يكون لهم الدور المؤثر بعد ذلك<sup>(٨٨)</sup> .  
الدولة الميروفنجية (٤٨١ - ٧٥١م) :

تعرز دور الفرنجة المؤثر بعد تولي كلوفس (٤٨١م-٥١١م) clovis واعتناقه المسيحية الكاثوليكية وتحالفه مع البابوية للدفاع عنها<sup>(٨٩)</sup> . خدمت الظروف التي مرت بها اوربا انذاك كلوفس على توسيع رقعة دولته وتقويتها فوجد غالة أولاً ثم مد نفوذه الى وسط اوربا وراء نهر الراين<sup>(٩٠)</sup> رافق التوسع السياسي والعسكري نشر المسيحية بين القبائل الجرمانية الوثنية فتحالف مع الاساقفة وأمن للمبشرين الحماية في غالة وجرمانية فعدت جهوده (اداة الله) لخدمة المسيحية<sup>(٩١)</sup> فقال تأييد البابوية القوة الجديدة التي خلفت الامبراطورية بعد سقوطها . وعمل على الحصول على اعتراف الامبراطورية البيزنطية صاحبة الشرعية السياسية<sup>(٩٢)</sup> .

وبعد موت كلوفس (٥١١م) اصابت الدولة الميروفنجية الانقسامات ومجيء ملوك ضعفاء بعد منتصف القرن السابع الميلادي الا ان لملوكها مهابة وكرامة وقديسية احتفظوا بها منذ عهد كلوفس مما ساعد على استمرار الحكم الميروفنجي حتى منتصف القرن الثامن الميلادي<sup>(٩٣)</sup> . برزت قوة سياسية جديدة وهي (رئيس البلاط) حكمت الممالك التي انقسمت اليها الدولة الميروفنجية<sup>(٩٤)</sup> من اشهرهم ييبن الثاني هرستال (٧١٤م) pipn of herstal رئيس بلاط مملكة استراسيا الذي وحد المملكة وزاد من اتباعه وجعل المنصب وراثيا في عائلته وفي صلاحيته كان ملكا غير متوج واليه تنتمي الاسرة الحاكمة بعد الميروفنجين إلا وهم الكارولنجين (٧٥١-٨٩١م) charlemagna<sup>(٩٥)</sup> وحكم بعد ييبن ابنه شارل مارتل (٧١٤ - ٧٤١م) ثم ييبن الثالث (القصير) (٧٤١ - ٧٦٨م) الذي لقب بالملك (٧٥١م) بتأييد البابا (بونيفاس) الذي اوصى (بان صاحب السلطان الحقيقي يجب ان يحصل على اللقب)<sup>(٩٦)</sup> ولم تكن البابوية بذلك لان الاسرة قدمت خدمات جليلة للكنيسة وهي الدفاع عن اراضيها امام القوى الطامعة ونشر المسيحية بين الاقوام الوثنية الجرمانية<sup>(٩٧)</sup> لذا (حرم البابا بصفة رسمية على الفرنجة ان يختاروا ملكا الا من جنس ييبن المقدس ومنح ييبن وولديه لقب بطريق الرومان)<sup>(٩٨)</sup> .

ومن اشهر ملوك الاسرة الكارولنجية شارلمان (٧٦٨ - ٨١٤م) بل يعد اشهر شخصية اوربية في العصور الوسطى<sup>(٩٩)</sup> . هيمنت امبراطوريته على اجزاء واسعة من اوربا ونال دعم البابوية ايضا فتوج من قبل البابا ليو الثالث (٧٩٥ - ٨١٦م) Leo III امبراطوراً في سنة ٨٠٠م<sup>(١٠٠)</sup> لتظهر الى الوجود الامبراطورية الرومانية المقدسة<sup>(١٠١)</sup> . تعد عملية التتويج مظهراً من مظاهر تعاضم دور الفرنجة في اوربا من جهة وتعاضم دور البابوية وتعزيز مكانة روما على حساب بيزنطة من جهة اخرى بعد ابعادها من مناطق نفوذها في ايطاليا . فكان الفرنجة يرون انهم يمثلون المسيحيين والرومان معاً<sup>(١٠٢)</sup> .

تعاضمت شخصية شارلمان في الوجدان الاوربي الوسيط لجهوده العسكرية على المسلمين في الاندلس واللومباردين والسكسون والبافارين، اسهم بنشر المسيحية بين الاقوام الجرمانية الوثنية<sup>(١٠٣)</sup> . وصنعت اعمال شارلمان بالصبغة الدينية (نشر المسيحية) لسيادة الفكر الديني على كتاب العصور الوسطى ولاعطاء شخصيته بعداً دينياً فقد ذكر انه تولى الاشراف على الاماكن المقدسة في بيت المقدس وقدم الهدايا والهبات لها واقام بعض المنشآت فيها بعد موافقة الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م) الذي صورت علاقته بشارلمان بانها قوية بل زيد على ذلك انه حج الى بيت المقدس<sup>(١٠٤)</sup> .

وقد رد بارتولد على هذه الادعاءات واثبت ان علاقات الدولة العباسية بالامبراطورية الفرنجية الكارولنجية كانت ضعيفة جدا ان لم تكن معدومة بل لم يرد اسم ملوكها في المصادر العربية مما يوضح انها غير معروفة للعرب والمسلمين ولا تشكل اية اهمية لهم وان المعلومات عن السفارات والهدايا وغيرها احادية الجانب وان ما تدعيه المصادر الافرنجية يتعارض مع الدعائم السياسية والدينية للخلافة العباسية<sup>(١٠٥)</sup> .

رسمت هذه الاعمال صورة نموذجية لشارلمان (الملك في العصور الوسطى) فكانت شخصيته مثار اهتمام حتى بعد الانقسام النهائي للإمبراطورية<sup>(١٠٦)</sup> . قسم غربي حكمه الى كابية (capet) وقسم شرقي حكمه السكسون saxons ثم الفرنجة الساليون salion<sup>(١٠٧)</sup> اذ اتخذ الامبراطور اتو الثالث Otto III (٩٨٣ - ١٠٠٢م) شارلمان رمزاً له فرسم رأسه على خاتمه وحج الى قبره في آخر سنة ١٠٠٠م فاعطت ذكرى شارلمان الامبراطورية بعض القوة جعلها تستمر في الحياة لاندفاع الناس لخلفاء شارلمان<sup>(١٠٨)</sup> .

واستمرت ذكرى شخصية شارلمان بالظهور طوال القرن الحادي عشر بظهور انشودة رولان قبيل الحروب الصليبية التي تمجد حياة الإبطال في عصر شارلمان وتضحياتهم وتعنى بها فرسان العصور الوسطى<sup>(١٠٩)</sup> . فاعمال شارلمان وسمعتها لا تحسب له فحسب بل

حتى لمملكة الفرنجة فساد اسم الفرنجة على القسم الاعظم من اوربا خارج النفوذ البيزنطي كونها أكبر قوة ظهرت في غرب اوربا وهي تماثل الامبراطورية الرومانية في العصور القديمة فكان اسم الفرنجة محل فخر وتشريف للاوربيين الغربيين (الكاثوليك) .

ويقف وراء اعلاء شأن شارلمان والفرنجة في القرن الحادي عشر الميلادي الكنيسة الكاثوليكية ولان اغلب الكتاب هم من رجال الدين فسعت لظهار عظمة الاباطرة والملوك نتيجة ايمانهم ومساندتهم للبابوية وهو امر حاولت البابوية الافادة منه في صراعها مع الامبراطورية البيزنطية<sup>(١١٠)</sup> من جهة وصراعها مع الكنيسة الشرقية<sup>(١١١)</sup> من جهة أخرى . لبلورة التفوق والتمايز على الكنيسة الارثوذكسية التابعة للامبراطور بما عزز على المدى البعيد التباين المذهبي بينها بالرغم من ان الانفصال الرسمي حدث عام ١٠٥٤ م<sup>(١١٢)</sup> . اعتمد البابا اوربان الثاني على مكانة شارلمان والفرنجة التاريخية في حث الفرنجة اواخر القرن الحادي عشر ليس بالوازع القومي وانما الوازع الديني بخدمتهم المسيح والكنيسة ليحثهم على قتال الوثنيين -المسلمين- فقال (يا شعب الفرنجة ... يا من اختاركم الرب واحكم كما يتجلى واضحا من خلال اعمالكم الكثيرة .. ولتكن قصص اسلافكم العظام حافزا يحرككم ويثير ارواحكم صوب القوة من امثال شارلمان وابنه لويس وغيرهما من ملوككم الذين دمروا ممالك الوثنيين ومدوا حدود الكنيسة المقدسة داخلها)<sup>(١١٣)</sup> لتأكيد بأن البابا اوربان الثاني لم يخاطب الحاضرين امامه كونهم فرنجة فرنسا فقط وانما فرنجة وسط وغرب اوربا أي المناطق التي كانت خاضعة للامبراطورية الكارولينية يؤكد ذلك كتاب عاصر الاحداث (اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس) حيث يؤكد العنوان على ان الفرنجة هم الغالبية العظمى والقوة الرئيسة من المتوجهين نحو القدس تلبية لامر البابا اوربان الثاني<sup>(١١٤)</sup> .

وعندما يحاول ان يميز الاقوام الشرقية فانه لا يذكر غير الفرنجة كقرين لهم . كما في قوله (لقد كانوا (الترك) يظنون انهم يخيفون امة الفرنجة بتهديدهم اياهم بنبالهم كما اخافوا العرب والشرقيين والارمن والسرمان والاغريق ... ولقد كان حقا ما قيل من انه لا يجوز لاحد ما ان يسمى فارسا إن كان من غير الفرنجة والترك)<sup>(١١٥)</sup> .

وهكذا فان اغلب الذين لبوا دعوة البابا اوربان الثاني Urban II من سكان مناطق افرنجية وهي صفة لا تشمل فرنسا الحالية فحسب وانما حتى وسط اوربا مع امتداد الإمبراطوريتين السابقتين الميروفنجية والكارولينجية وقد استعملت الدراسات الحديثة للمؤرخين المعاصرين للحروب مصطلح الفرنجة عند كلامهم عن مكونات الجيش المتوجه الى فلسطين على الرغم من ظهور بوادر تمايز بين المجموعات العرقية المكونة للجيش لكنها لم تؤثر على وحدته<sup>(١١٦)</sup> .

اما كتاب اوربا في العصر الحديث وان تأثروا بالفكرة القومية السائدة في اوربا المعاصرة الا انهم لم يستطيعوا اغفال دور الفرنجة في هذه الحروب وان تغلبت صفة الصليبيين عليهم<sup>(١١٧)</sup> و لم يستطيعوا التحديد بدقة لماذا غلبت الصفة الفرنجية دون غيرها على كل الاوربيين (الصليبيين) على الرغم من ان بلاد الفرنجة نهاية القرن الحادي عشر الميلادي هي جزء من فرنسا الحالية<sup>(١١٨)</sup> . الا ان هناك بعض الباحثين بينوا اهمية الفرنجة ودورها الثقافي والعسكري ومنهم ادوارد بروي كونها ثالث ثلاثة قوى مؤثرة على منطقة البحر المتوسط فضلاً عن الدولة العربية الاسلامية والبيزنطيين وثاني قوة كبرى فعالة على الساحة الاوربية وقفت نداً للبيزنطيين ثم توقفت عليها فيما بعد<sup>(١١٩)</sup> ويوضح اثرهم في الحروب الصليبية واكثر المحاربين عدداً وثباتاً الذين افلحوا في الاستيلاء على اورشليم -القدس- في ١٥ تموز ١٠٩٩ انطلقوا من المناطق الفرنجية القديمة<sup>(١٢٠)</sup> ويرى بروي (وحدة حضارة الغرب في العهد الكارولنجي)<sup>(١٢١)</sup> وبذلك وضح سبب غلبة اسم الفرنجة على العالم الكاثوليكي كونه موحداً فكرياً وحضارياً ورغم ان الباحث متحيز قومياً كونه فرنسياً الا انه لم يجانب الحقيقة التاريخية كثيراً . اما ارنست باركر الذي اكد ان الحروب الصليبية لا يمكن ان تكون غير فرنجية فقال (من الجدير بالملاحظة ان بذورها- الحروب الصليبية- قد انبتت في التربة الفرنجية وخاطبهم ووعظهم بالفرنسية بابا فرنجي الاصل والحروب الصليبية بدلت واستمرت كمشروع إفرنجي في جوهره والمملكة التي قامت في الشرق كانت فرنجية في كل شيء اللغة والعادات بل في فضائلها وروايتها فكان طبيعياً ان تكون فرنسا موطن الحركة الصليبية)<sup>(١٢٢)</sup> .

الفرنج - الفرنجة في الكتابات العربية الاسلامية :

شاركت عوامل متعددة في تكوين المسلمين صورة واضحة عن الدول والاقوام الموجودة انذاك منذ قيام الدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما اعقبها من عهود مختلفة . اهمها :

اولاً : العامل الجغرافي وهو يتأثر بالامتداد السياسي للدولة العربية الاسلامية اذ نجد ان الاقوام والبلدان التي ذكرت في القرآن معظمها في الجزيرة العربية ومناطق الشام والعراق ومصر<sup>(١٢٣)</sup> ثم نجد كتب التاريخ تظهر فيها اقوام (فارس والروم والقبط والبربر) وديانات اليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة . وبعد عبور العرب المسلمين الى الاندلس عرفوا القوط ثم الفرنج في الغرب اما في الشرق عرف العرب الهند وبلاد الترك والصين<sup>(١٢٤)</sup> .

ثانياً :- العامل التاريخي وله صلة بالعامل الاول الا انه يعود الى حقب قبل وصول الاسلام الى الاقاليم التي ضمت الى بلاد الاسلام فيما بعد وشمل النظم السياسية والعسكرية والادارية للدول سواء اخذ بها المسلمون فيما بعد ام التي زالت وخير مثال لذلك الدولة الساسانية<sup>(١٢٥)</sup>.  
ثالثاً : العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة العربية الاسلامية والدول المجاورة سواء التي تم ضمها الى الاسلام ام التي بقيت في حالة صراع بعضه لم ينته الى نتيجة حاسمة لأي من الطرفين في البداية ثم تحول لصالح الاطراف غير الاسلامية بعد ان دب الضعف والانقسام في الدولة العربية الاسلامية وخير مثال لذلك هما الدولة البيزنطية<sup>(١٢٦)</sup> والممالك الفرنجية<sup>(١٢٧)</sup>.

استمرت هذه العوامل فعالة فضلاً عن عوامل اخرى اثرت في طبيعة المعلومات عن الاقوام التي كانت للعرب والمسلمين علاقات معها فكانت صوراً نمطية اكدت احدى السمات في هذه الاقوام او سمات صنعتها مخيلة العرب والمسلمين لتجعل صورة الاقوام مشوهة وتزداد ضبابية كلما ابتعدنا عن ديار الاسلام<sup>(١٢٨)</sup>.

ومن الاقوام التي لها صلة بالموضوع الاقوام الاوربية ومنهم الفرنج اذ لم يحدث تماس مباشر بينهم وبين العرب والمسلمين الا بعد فتح الاندلس ٩٢هـ/ ٧١١م فضلاً عن تقاسم العرب المسلمين مع البيزنطيين اولاً ثم الفرنجة بعد ذلك الهيمنة على البحر المتوسط<sup>(١٢٩)</sup>.  
بدأ العرب والمسلمون يتعرفون على اوربا لكن بشكل محدود ومشوش عدا بيزنطة (الروم) كونها القوة الوحيدة والمؤثرة فيها على مختلف الصعد مع العرب والمسلمين في الجانبين العسكري والسياسي<sup>(١٣٠)</sup> فضلاً عن حالة الاحتضار التي تعيشها الدولة الميروفنجية وانتشغال (رؤساء البلاط) بتثبيت سلطاتهم<sup>(١٣١)</sup> هذا الواقع جعل العرب والمسلمين ينظرون الى اوربا من خلال المنظار البيزنطي وهو منظار كان قريباً من الواقع لاسيما منطقة البحر المتوسط المتصارع عليها واهم مدينة فيها (رومية) (روما) التي كان العرب يدركون موقعها في غرب اوربا<sup>(١٣٢)</sup>. بينما كانت المناطق الاخرى في اوربا لم تشغل بال تلك القوى لعدم وجود اية اهمية عسكرية او تجارية او حضارية لانها كانت تعيش اوضاع صعبة لشدة الانحلال الاقتصادي والاجتماعي اذ كان واقعها متخلفاً في كل شيء<sup>(١٣٣)</sup>. وصف شيفل<sup>(١٣٤)</sup> حالة اوربا فقال: (تأثرت التجارة في اوائل العصر الوسيط بالاحوال السياسية والاقتصادية السائدة في ظل نظام الاقطاع وليس من ريب ان في القرون الطويلة من الاستيطان الجرمانى كانت عصراً يعوزه الامن وتعوزه الطرق وتعوزه اسباب الحياة جميعاً حتى في ايسر اشكالها. ذلك ان المجتمع لم يكن ليكفي في احسن الاحوال غير عدد ادنى من الحاجات الانسانية وكانت ايسر واخشن وافقر مما تستطيع ان نتخيل).

لم يتغير هذا الحال في اوربا الا بعد القرن الحادي عشر اذ ازداد حجم المدن وتطورت تجارة المدن الإيطالية وبدأت تأمن الطرق فضلاً عن التطورات السياسية في انظمة الحكم جعل اوربا تأخذ بأسباب الحضارة وتنزع عنها صفة البربرية<sup>(١٣٥)</sup>. في ضوء هذا الواقع الحضاري نجد ان اخبار البيزنطيين هي الغالبة على اخبار القوى الاخرى في اوربا<sup>(١٣٦)</sup> مع ذكر مبعثر وغير دقيق للفرنجة مع بداية التأليف التاريخي الذي وصل إلينا عن المسلمين في القرن الثالث الهجري وتعود اخبار الفرنجة الى السنوات الاولى للصدام العربي الاسلامي - البيزنطي ومن ضمنها يذكر الواقدي انهم من القوى المسيحية الاوربية التي امتدت الروم على المسلمين بعد تحرير بيت المقدس اذ يقول ان هرقل (استجد بكل من يعبد الصليب ويقرأ الانجيل فأجابته الرومية والصقالبة والافرنج والارمن والدقس والملغيط والكرج واليونان والغلف والغزية واهل رومية وكل من يحمل صليبا ... )<sup>(١٣٧)</sup>. اما اليعقوبي<sup>(١٣٨)</sup> فإنه تحدث عن انكماش اراضي الدولة البيزنطية بعد سيطرة المسلمين على اجزاء مهمة من اراضيها فيقول فصارت محاطة (ببلاد الصقالبة واللالان والفرنج ... ومن مدنها... رومية ، قونية ، لماسة ، خرشن ، صقلية). لقد وضع اليعقوبي التغيرات الكبرى على الرقعة الجغرافية للامبراطورية البيزنطية وجعل روما من مدنها وهي معلومات دقيقة لان روما واجزاء من ايطاليا كانت تحت السيطرة والنفوذ البيزنطي منذ عهد جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) وبقي النفوذ في جنوب ايطاليا حتى القرن الحادي عشر<sup>(١٣٩)</sup>. والنصوص السابقة تؤكد ان الكتاب العرب والمسلمين كانوا متأثرين بالرؤى البيزنطية للاحداث في اوربا وهي دقيقة وواقعية لارتباطها بالعلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة العربية الاسلامية والامبراطورية البيزنطية لكن المعلومات ذات الطابع التاريخي للفرنج تختفي فيها الدقة وتصبح خيالية تعتمد على التاويل الذي لا يستند الى الواقع. مثال ذلك ان الواقدي يرجع اصل الفرنجة الى العرب المنتصرة من غسان الذين لجأوا الى غرب اوربا وجزرها بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك<sup>(١٤٠)</sup> وهو نفسه يذكر انهم ساندوا هرقل في حربه على المسلمين كما ذكرنا سابقاً. ويمكن تفسير ذلك ان الحضارة اللاتينية ليس فيها ما يفيد العرب منه فالتخلف هو السائد في اوربا انذاك<sup>(١٤١)</sup> والكنيسة مهيمنة على كل مرافق الثقافة وفيها فقط تُولف الكتب وتقرأ. لذلك لم يترجم العرب والمسلمون عن اللاتينية وانما اخذوا عن اليونانية وهي لغة الدولة البيزنطية<sup>(١٤٢)</sup> ويعلم ابن صاعد الاندلسي السبب ان (الرومان) بعد المسيحية اضمحلت علوم الفلسفة لمحاربتها كونها وثنية لذلك لم يشتهر عنهم ذلك ولا عن اللغة اللاتينية<sup>(١٤٣)</sup>.

زادت المعلومات عن الفرنجة كما ونوعاً في القرن الرابع الهجري فأبن النديم ذكر بان ملكتهم راسلت الخليفة العباسي المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) طالبة الزواج منه<sup>(١٤٤)</sup> وان بلاد الفرنجة ولكبردة ولساكة مجاورون لبلاد الاندلس<sup>(١٤٥)</sup>. وفي مكان آخر وصف الخط الذي يكتبون فيه بأنه (يشبه الخط الرومي واحسن استواء منه)<sup>(١٤٦)</sup> والملاحظة الاخيرة تبين استمرار النموذج البيزنطي كميّار للمقارنة مع الاقوام الاوربية الاخرى. يمثل المسعودي خبير نموذج لتطور المعلومات عن الفرنجة خاصة واوروبا عامة فيذكر اقوام الشمال وهم (الفرنجة والصقالبة والنوكبردة والاشبان وياجوج وماجوج والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة من نسل يافث بن نوح)<sup>(١٤٧)</sup> يظهر تطور معرفة العرب والمسلمين بالامم الاخرى وهي مرتبطة بالتقسيم الجغرافي البطلموسي الذي اخذ به الجغرافيون المسلمون<sup>(١٤٨)</sup>. ويميز المسعودي ان الفرنجة (أشد هؤلاء الاجناس بأساً وامنعهم هيبة واكثرهم عدة واوسعهم مكان واكثرهم مدناً واحسنهم نظاماً وانقياداً لملوكهم واكثرهم طاعة إلا ان الجلالقة أشد الافرنجة بأساً وأعظمهم نكاية)<sup>(١٤٩)</sup>.

ويعبر هذا الوصف عن معرفة سياسية لتنامي دور دولة الفرنجة في اوروبا ولم ترتق الى ان تكون معرفة تفصيلية لكنها تاريخية وليست عصرية اذ ان عصر الوحدة للامبراطورية الكارولينية انتهى عام ٨٤٣ م/٢٢٩هـ<sup>(١٥٠)</sup> وبذلك يكون الفارق الزمني اكثر من قرن من الزمان هذا من جانب اما الجانب الثاني فتأكيده على صلابه الجلالقة فهي مستمدة من الخبرة العربية الاسلامية في الاندلس اذ كانت جليقية اول اماره اقامها الاسبان في جبال صمدت بوجه العرب ثم ما لبثت فوجهت قواها ثم توسعت على حساب الاراضي الاسلامية طوال مدة الصراع حتى توحدت مع ليون لتكون مملكة قشتالة<sup>(١٥١)</sup> فتعد هذه المعلومات انعكاساً للصراع الاسباني - الاسلامي في الاندلس.

المعلومات عن الاقوام الاوربية ومنها الفرنجة كان تطورها محدوداً نسبياً لان الكتاب المسلمين انصب اهتمامهم على (دار الاسلام) اما (دار الحرب) فكان الاهتمام بها لا يقارن البتة لسيادة نظرة التمرکز على الذات الاسلامية<sup>(١٥٢)</sup>.

وعبر المقدسي عن هذه النظرة بقوله (ولم اذكر الا مملكة الاسلام فحسب ولم نتكلف ممالك الكفار لاننا لم ندخلها ولم نر فائدة من ذكرها بل قد ذكرنا مواضع المسلمين فيها)<sup>(١٥٣)</sup>. فضلاً عن سيادة نظام الاقطاع في اوروبا في عهد الدولة الكارولينية وما بعدها منتصف القرن التاسع الميلادي ووصفت المدة (٨٥٠-١١٠٠م) بالعصور المظلمة ورافق نظام الاقطاع تخلف في كل شيء في اوروبا<sup>(١٥٤)</sup>. لكن بعد منتصف القرن الحادي عشر (الخامس الهجري) ازداد الاحتكاك والتواصل المباشر بين الطرفين مع تقدم الاوربيين نحو المناطق التي يسيطر عليها المسلمون سواء جزر البحر المتوسط والاندلس ثم مناطق شمال افريقيا وبلاد الشام<sup>(١٥٥)</sup>. لهذا نجد تطوراً في المعلومات عن الفرنجة في المصادر التاريخية العربية اذ بدأ يتكرر ذكرهم وهو دليل على تفوق قدرتهم على القوى الاوربية الاخرى سواء من ناحية الكمية والنوعية ونجد ذلك واضحاً في كتابات ابن القلانسي<sup>(١٥٦)</sup> - ياقوت الحموي<sup>(١٥٧)</sup> - ابن الاثير<sup>(١٥٨)</sup> - ابن العديم<sup>(١٥٩)</sup> والنويري<sup>(١٦٠)</sup> - ابن خلدون<sup>(١٦١)</sup> وغيرهم، في مقابل الروم الذين بدأ ذكرهم يقل بشكل ملحوظ لانحسار دولتهم وضعفها بعد القرن ١٣م/القرن ٧م، ولكن هذا التطور مازال يحمل بذرة المركزية فلم يسع العرب والمسلمون فهم اكثر دقة وشمولية لتطورات الداخلية في اوروبا إذ نجد ان أبا الفدا<sup>(١٦٢)</sup> يقول (بلاد الفرنج من الخليج القسطنطيني الى البحر المحيط الغربي فانها بلاد كثيرة وممالك متسعة الى الغاية ومع ذلك فان اسماء مدنها واحوالها مجهولة عندنا لم يذكر منها الا القليل). ومع ذلك فان كثرة الاتصالات جعلت الصورة اوضح عما كانت عليه في القرن الثالث لكن تحكمها نظرتان الاولى : الدونية للآخرين والتي وصفتهم بالهجيّة والتخلف مقابل مركز الحضارة (بلاد الاسلام) فصنعت صورة كثيفة ومشوشة لم يستطع المسلمون ابعادها لمحاولة فهم التطورات التي تشهدها اوروبا<sup>(١٦٣)</sup>.

اما النظرة الثانية لم يجد العرب والمسلمون ما ينفعهم عند الاوربيين عدا بيزنطة. سواء كان علماً أم تجارة غير تجارة الجلود والفراء والسيوف والجلاري والغلان<sup>(١٦٤)</sup> الذين يصفهم ابن حوقل (بالروقة من سبي افرنجة وجليقية والخدم الصقالبة)<sup>(١٦٥)</sup>. وتبين الدراسات الاوربية ان اوروبا لم تكن منطقة مصدرة للسلع والخدمات في العصور الوسطى للانحطاط العام الذي كان يتحكم بها ومما زاد الطين بلة هيمنة نظام الاقطاع المكتفي ذاتياً بالاعتماد على الارض كمصدر اساسي للاقتصاد وتدهور التجارة بشكل كبير الذي استمر حتى القرن ١١م/القرن ٥هـ<sup>(١٦٦)</sup> لذا كانت تجارة الرقيق هي التجارة الرائجة التي تصدرها اوروبا الى الشرق. وتسود الضبابية في الكتابات الجغرافية العربية والاسلامية لتحديد بلاد الفرنجة فمثلا ابن حوقل<sup>(١٦٧)</sup> لم ينظر اليها سوى انها (شمال الاندلس) اما باقي حدودها واهم مدنها فلم يتطرق اليها وذكر بعض الاقوام الاخرى المجاورة للاندلس (غلشكش وبشكوفس) وعد الجميع من دار الكفر وهي دار حرب- الروم-. و نجد ايضا البكري قد اعطى تفاصيل كثيرة عن اوروبا عامة والفرنجة خاصة لكنها صورت بعين مصدرها الناجر الطرطوشي فجاعت تفاصيلها بفعل عاملين الاول النظرة التجارية وثانيا القرب الجغرافي من الاندلس الذي فرض على البكري الاهتمام بأوروبا<sup>(١٦٨)</sup>.

ويمثل الادريسي محطة مهمة من بين جغرافي العرب والمسلمين في معلوماته عن اوروبا لولائه السياسي لملك صقلية روجر النرماندي الثاني واهتماماته العلمية واقامة الادريسي عنده اعطى معلوماته تفوقاً كبيراً على غيره ممن سبقه بفعل المعاشة القريبة التي



عرفت كثير من المجهول عن الاقوام في اوربا ومنها الفرنجة التي كان يرى انها المستحكمة في اوربا الغربية وان الجميع ينتسبون اليها حتى ملوك صقلية<sup>(١٦١)</sup>.

من خلال ما تقدم نجد الخط البياني للمعلومات الجغرافية والتاريخية في تصاعد عن اوربا والفرنجة ففي القرن ٦هـ/القرن ١٢م بعد أن فرضت اقوام اوربا الغربية هيمنتها على منطقة البحر المتوسط وسيطرت على اجزاء كبيرة من الاندلس ثم توجهت نحو الشرق. هذا الصراع الدموي العنيف كان له آثار ايجابية على تزايد المعارف العربية عن الفرنجة كماً ونوعاً ونجد ذلك واضحاً عند القراءة في الكتابات الجغرافية للبكري<sup>(١٧٠)</sup> وابو الفدا<sup>(١٧١)</sup>. فانهما ذكرا كثيراً من المدن والاقاليم الاوربية سيما الجنوبية منها مثل رومية- سردينيا صقلية- بيزة- البيلغار- البندقية- بربطانيا وهي معلومات تظهر قوة التأثير الاوربي في منطقة البحر المتوسط من جانب<sup>(١٧٢)</sup> ونمو المعرفة الجغرافية العربية الاسلامية نتيجة لهذا التأثير وليس بفضل وصول العرب المسلمين الى اوربا<sup>(١٧٣)</sup> من جانب ثانٍ. فشارك هذا الجانب مع المركزية الاسلامية التي مازالت مؤثرة في الكتابات العربية الاسلامية في ان نسبة الكتابات عن اوربا والمناطق غير الاسلامية اقل بكثير من المعلومات عن المناطق الاسلامية<sup>(١٧٤)</sup>. وبالرغم من هذا القصور فان مجمل المعلومات العربية الاسلامية عن اوربا هي افضل من معلومات اليونان والرومان<sup>(١٧٥)</sup> ومن الامور اللافتة للنظر ان الكتب الجغرافية فيها معلومات اكثر تفصيلاً عن داخل اوربا من الكتب التاريخية التي يغلب على معلوماتها الجانب العسكري والسياسي داخل الاراضي العربية والاسلامية<sup>(١٧٦)</sup>.

لكن التطور الكبير في المعلومات التاريخية والجغرافية حصل في كتب الموسوعات فمثلا كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا يضم في معلوماته لمحة جغرافية عن اهم المدن في اوربا واقوامها ومنهم الفرنجة وصلتهم بالبلاد الاسلامية كذلك اهم السلع التجارية التي تصدرها واهم النباتات التي تزرعها حتى المخاطبات السياسية بين حكامهم و الحكام المسلمين كانت متعددة وهذا يمثل ادراكاً للتغيرات السياسية التي حدثت في اوربا<sup>(١٧٧)</sup>. مثل هذه التطورات توضح ان اوربا بدأت تشهد تقدماً كبيراً وملموساً على مختلف الصعد على حساب العرب والمسلمين سواء في الاندلس على الجانب العسكري<sup>(١٧٨)</sup> والسيطرة على تجارة البحر المتوسط على الجانب الاقتصادي<sup>(١٧٩)</sup>.

وان الاهتمام بالمعلومات المعاصرة لم يجعل المسلمين غافلين عن دراسة تاريخ الفرنجة وهو امر انفرد به المسعودي<sup>(١٨٠)</sup> قبل الحروب الصليبية اما بعد الحروب فالهمداني قد بين اصولهم وعلاقتهم بالمسيحية وبيت المقدس وسيطرتهم على بعض مدن الشام<sup>(١٨١)</sup> ثم ابن خلدون الذي ذكر تفاصيل اكثر من غيره عنهم سواء اصولهم والقليل من احوالهم الداخلية او في علاقاتهم مع المسلمين<sup>(١٨٢)</sup> وعلى الرغم من ذلك فان معلوماته في اغلبها ليس بها جديد حتى المعاصرة لها وانما هو تكرار لما ذكرته المصادر السابقة فلم تتطور مصادر المعلومات الاسلامية عن اوربا.

#### مدلول مصطلح الفرنجة - الافرنج عند العرب :

استعمل العرب والمسلمون مصطلح الفرنجة بمعنيين عام يشمل كل سكان اوربا خارج الدولة البيزنطية ومعنى خاص على اغلب منطقة شمال الاندلس تحديداً<sup>(١٨٣)</sup>. ويظهر ان الكتاب المسلمين كانوا على دراية بموطن الفرنجة (جزء من فرنسا حالياً) الذي اقاموا به اولاً في عهد (كلوفس) بعد ذلك اتسع نفوذهم مع اتساع الامبراطوريتين اللتين اقامهما الفرنجة (الميروفنجية والكارولينجية) واستمرارهما زهاء خمسة قرون (٤٨١-٩٨٣م) لكن بقي موطنهم ومركزهم (فرنسا حالياً)<sup>(١٨٤)</sup>.

عرف المسلمون في الشرق الفرنجة اكبر قوة سياسية مهيمنة على وسط وجنوب اوربا لذا تم تعميم هذا المصطلح على كل الاوربيين عدا (البيزنطيين) هو تصوير واقعي كان يقر به حتى الاوربيين انفسهم وهو امر اثبتناه سابقاً لذا عندما غزا الفرنجة بلاد الشام (٤٩٠هـ - ١٠٩٩م) لم يكن من الصعب تمييزهم من الاقوام الاوربية المعروفة مثل الروم<sup>(١٨٥)</sup> او الصقالبة<sup>(١٨٦)</sup> والبيلغار<sup>(١٨٧)</sup> فتم تحديدهم وتمييزهم بوضوح لان عملية التمايز بين الاقوام جغرافياً ظاهرة موجودة في المصادر العربية والاسلامية فيقال رومي<sup>(١٨٨)</sup> - حبشي<sup>(١٨٩)</sup> - فارسي<sup>(١٩٠)</sup> - تركي<sup>(١٩١)</sup> - صقلبي<sup>(١٩٢)</sup> - فرنجي<sup>(١٩٣)</sup>.

وأخذ المصطلح يتعزز في الفكر العربي الاسلامي ان (بلاد الفرنجة) قبيل الحروب (الصليبية) وما بعدها بدأت تؤدي دوراً مهماً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً في منطقة البحر المتوسط وسواحلها الاسلامية<sup>(١٩٤)</sup>. ولم يدرك المسلمون التغيرات التي اصابته اوربا التي جعلت الفرنجة يأخذون المبادرة من (الروم) وكذلك التغيرات الداخلية الكبرى على مختلف الصعد لان مصادر معلوماتهم كانت تعتمد على ما كتبه اسلافهم عن هذه الاقوام بعد نمو القومية في اوربا وتماسكهم مع المسلمين في القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي وما بعده فبدأت تظهر تعابير مزدوجة تجمع بين الافرنج كصفة عامة لاوربا مع صفة الدولة التي يسمونها (طائفة من الفرنج يقال لهم الفرنسيين)<sup>(١٩٥)</sup> (طائفة من الانكليز من الفرنج)<sup>(١٩٦)</sup> (فرنج افرنسة)<sup>(١٩٧)</sup> واستمر مصطلح الفرنجة او الافرنج حتى بداية القرن

العشرين<sup>(١٩٨)</sup>. وفي نهاية القرن العشرين عادت بعض الدراسات باستعمال مصطلح الفرنج التي حاولت الرد على الحملات الصليبية كونها ظاهرة متعددة الأبعاد أحدها البعد الديني الذي أكد عليه الأوربيون<sup>(١٩٩)</sup>.

كانت هذه نظرة كتاب الشرق الإسلامي فكانت بيزنطة (الروم) كقوة رئيسة ثم نافسها الفرنج في منطقة البحر المتوسط التي هي منطقة اهتمام عربية إسلامية لذلك كان هناك تمايز قومي ثقافي بين القوتين وزاد من نظرة التمايز الغزو الفرنجي (الصليبي) للأراضي الإسلامية لأن الصلة صارت مباشرة ومتواصلة بين القوى الثلاث فضلاً عن إدراك المسلمين ضعف بيزنطة المستمر وقوة الفرنج المتصاعدة.

#### الفرنجة عند الكتاب المغاربة والاندلسيين :

اختلفت نظرة كتاب المغرب والاندلس الى اوربا لاختلاف القوى العسكرية والسياسية التي اصطدموا بها او كانت لهم علاقات سياسية واقتصادية اذ سرعان ما ضعف النفوذ البيزنطي البحري مع تقدم العرب والمسلمين في الاندلس والبحر المتوسط<sup>(٢٠٠)</sup> ثم اعقبه ضعف الهيمنة على مناطق نفوذها في ايطاليا<sup>(٢٠١)</sup> مما فصح المجال للقوى الجرمانية ومنها الفرنجة (الكارولينجيين) في الهيمنة كقوة تقف نداً للبيزنطيين ثم لتطردهم من تلك المناطق بعد ذلك بمساندة البابوية بداية القرن الحادي عشر الميلادي<sup>(٢٠٢)</sup>.

اعطى القرب الجغرافي الفرصة لاهل الاندلس والمغرب من معرفة القوى الفاعلة في اوربا فضلاً عن ولاء مسيحي الاندلس بالكنيسة الكاثوليكية في روما<sup>(٢٠٣)</sup>.

عرف قادة فتح الاندلس اهمية روما في اوربا الغربية لذا عدوها غاية يجب تحقيقها فقد يروي ابن كثير قول موسى بن نصير (لو انقاد الناس لي لقتلهم حتى افتح بهم مدينة رومية وهي المدينة العظمى في بلاد الفرنج ثم ليفتحها الله على يدي ان شاء الله تعالى)<sup>(٢٠٤)</sup>. لذا اطلق العرب اسم (الروم) على مسيحي اوربا الغربية نسبة الى روما وكان متعارفاً عليه منذ القرن الخامس الهجري<sup>(٢٠٥)</sup>.

تسمية الروم لم تأت عبثاً وانما لها مدلولاتها التاريخية والعقيدية اخذها المسلمون من القرآن الكريم في (الم {١} غُلِبَتِ الرُّومُ {٢} في اُنْتَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {٣})<sup>(٢٠٦)</sup>. فكان الروم رمزاً للنصارى الموحدين الذين غلبوا الفرس الساسانيين بعد هزيمة منكرة<sup>(٢٠٧)</sup>. اما مسلموا الشرق فاطلقوا الاسم على البيزنطيين وهي القوى التي خصها الله بالذكر وسموهم بالروم المنتصرة تمييزاً من الروم الوثنيين (الرومان)<sup>(٢٠٨)</sup>.

هذا ليس تناقضاً عند مسيحي الشرق أو الغرب لكنه تعبير عن واقع الصراع بين الكنيستين الشرقية (الارثوذكسية) والغربية (الكاثوليكية) اذ ان كلتاهما تدعيان وراثة روما والدولة الرومانية<sup>(٢٠٩)</sup> ويعود الامر الى العلاقة بالسلطة الدنيوية اكثر منه بالسلطة الدينية لان السلطة الدينية وتأسيس الكنيسة في روما وانطاكية والاسكندرية والقسطنطينية يرجعها معتنقو الكنائس هذه الى تلامذة السيد المسيح (عليه السلام) (بطرس وبولس) او غيرهم<sup>(٢١٠)</sup>. الادعاء بالرومانية معناه حق حكم الاخرين ولكن عند تطلعنا الى التاريخ نجد ان القسطنطينية ورثت من روما السلطة الزمنية فاصبحت مقراً للامبراطورية بعد زوال تأثير روما السياسي بسقوطها ٤٧٦ م<sup>(٢١١)</sup>. فأطلق على القسطنطينية أسم (روما الجديدة) لظهور التحول السياسي في مركز الامبراطورية الرومانية من الغرب الى الشرق<sup>(٢١٢)</sup>. اما الكنيسة الكاثوليكية فقد ورثت فعلاً ثقافة روما اللاتينية لانها اعتمدت اللغة اللاتينية للتعبير عن عباداتها وفي كل ما يصدر عنها من فكر<sup>(٢١٣)</sup> ونظم مكنتها من ان تكون سلطة مطلقة ومصدراً للتشريع بعد ان دبت الفوضى السياسية في غرب اوربا<sup>(٢١٤)</sup>. الا ان الكنيسة لم تتجح بتكوين دولة نظامية في اوربا موحدة ثقافياً وسياسياً الا بعد مجيء شارلمان الذي نشر اللغة اللاتينية (فسادت الروح الرومانية والطابع الروماني القديم بين شعوب اوربا ثانية)<sup>(٢١٥)</sup>. لذلك ميّز بعض كتاب (الحروب الصليبية) المحدثين الدول التي اقامها الاوربيون في الشرق الاسلامي باللاتينية<sup>(٢١٦)</sup> لانهم اعتمدوا على ان القادمين ممثلو لنظم وحضارة الكنيسة اللاتينية لاعطاء اوربا دوراً حضارياً. في هذه المدة وللدويلات (الصليبية) مقابل الحضارة العربية الإسلامية والحضارة البيزنطية الارثوذكسية اللتين اصبحتا بالضعف امامها. واستطاعت البابوية عبر عصور مختلفة ان تستغل مكانة روما الثقافية والدينية لاعطائها دوراً سياسياً كبيراً على حساب الدور البيزنطي في الشؤون الاوربية.

فأصبحت البابوية تتمتع بالسلطتين الدينية والدنيوية ثم لتتطور الى نظرية (السمو البابوي)<sup>(٢١٧)</sup> كما اعتقد بعض البابوات في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين لينتج عنه (الصراع بين الامبراطورية والكنيسة)<sup>(٢١٨)</sup> او (الامبراطور والبابا). وادراكاً لطبيعة الظروف في اوربا عرف المسلمون ان جميع مسيحي اوربا الغربية (روم) وانهم ينسبون الى روما (رومية)<sup>(٢١٩)</sup> فضلاً عن دور الاسبان ومسيحي الاندلس الذين كانوا ينتمون الى الكنيسة الرومانية الغربية لظهور مساندة اوربا لهم في صراعاتهم ضد المسلمين وهو امر كان جلياً طوال مدة الصراع<sup>(٢٢٠)</sup>. فاستعمل الكتاب المسلمين المغاربة والاندلسيين (الروم) لدلالة على سكان اوربا الغربية منذ القرن الخامس الهجري مثل ابن صاعد الاندلسي<sup>(٢٢١)</sup>. وفي القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي استعمل المصطلح الاندلسي

الذي اقام في كنف ملك صقلية روجر النرماندي والف له كتابه<sup>(٢٢٢)</sup> فكان على معرفة دقيقة وواقعية بمصطلحات القوم اذ يقول عن مدينة عسقلان (استفتحها صاحب القدس بعساكر الروم من الاقرنج)<sup>(٢٢٣)</sup> ويصف كنيسة القيامة (وهي الكنيسة المحجوج اليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الارض ومغاربها)<sup>(٢٢٤)</sup> وعندما يتكلم عن مدن طركونة في الاندلس يصفها أنها (خالية لانها كانت فيما بين حد المسلمين والروم)<sup>(٢٢٥)</sup>. جميع هذه النصوص تعني اوربا الغربية واغلب سكانها من الفرنجة. ونجد صيغة الروم<sup>(٢٢٦)</sup> اطلقها ابن جبير ونكرهم احياناً الروم الجنوبيين<sup>(٢٢٧)</sup> ولم يذكرهم الاقرنج الا بعد دخوله مصر والشام<sup>(٢٢٨)</sup> ويمكن تفسير هذا الازدواج في المسميات بأنه اراد ان يعبر عن واقع كل منطقة بلغتها ومصطلحاتها ونجد الامر نفسه في كتاب الاستبصار في ذكر الامصار<sup>(٢٢٩)</sup> وعند لسان الدين بن الخطيب<sup>(٢٣٠)</sup>.

#### ٤- الحروب الصليبية - الحملات الصليبية - The Crusades :

تعد هذه التعابير ومشتقاتها الأكثر شيوعاً منذ القرن التاسع عشر بل يكاد يكون المعبر الوحيد عن اهداف ومعنى الحروب التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الاسلامي حتى لو استعملت عناوين اخرى فلا يمكن لاحد الا ان يستخدم كلمة الحروب الصليبية - الصليبي في الكتابات والترجمات<sup>(٢٣١)</sup>.

ارتبط المفهوم بالصليب الذي يتمتع بقُدسية في الفكر المسيحي منذ القرون الاولى لظهور وانتشار المسيحية بعدما كان له دور في تنصير الامبراطور قسطنطين واعترافه بالمسيحية كديانة رسمية في الامبراطورية الرومانية ثم ما قامت به امة هيلانة بايجاد الصليب المقدس وبناء كنيسة القيامة<sup>(٢٣٢)</sup> فتحوّل الى رمز للمسيحيين فكان لا يغيب عن المراسيم والاحتفالات الملكية ويعلنون أن الجيوش المسيحية هي رمز لقوة حقيقية محمولاً على صولجان في اثناء تقدمهم في المعارك<sup>(٢٣٣)</sup>.

وكانت امانة هذا الرمز هو اهانة للمسيحيين جميعاً، لذا عندما حقق الساسانيون الانتصار على البيزنطيين اخذوا الصليب المقدس من بيت المقدس الى المذائن سنة ٦١٤م امعاناً بالمهانة والاذلال لم تستطع الدولة البيزنطية محو هذا العار الا بعد تحقيق الانتصار على الساسانيين سنة (٦٢٨م/٧هـ) وارجاع الصليب المقدس الى بيت المقدس<sup>(٢٣٤)</sup>.

كان الصليب حاضراً في الصراع الاسلامي البيزنطي وهو امر طبيعي للدلالات المعنوية لمثل هذه الامور على نفوس الجند اذ كان المسيحيون يرون فيه رمزاً للحياة وللخلاص وفداء السيد المسيح للبشرية جمعاء وبالاخير هو معهم في قتالهم لاعدائهم<sup>(٢٣٥)</sup> فضلاً عن استعماله رمزاً لقوة يصل عددها عشرة آلاف جندي<sup>(٢٣٦)</sup>. حافظ الصليب على قدسيته ورمزيته حتى بعد ان سيطر المسلمون على الاماكن المقدسة المسيحية كببيت المقدس و انطاكية و الاسكندرية<sup>(٢٣٧)</sup>. ان اشارة البابا اوريان الثاني - Urban II في خطابه بكليمر مونت (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) الى التوسم بالصليب<sup>(٢٣٨)</sup> لاعطاء الجيش حامل الصليب قوة معنوية واندفاعاً حماسياً للتوجه الى بيت المقدس في طريق الموت فيه اكيد لكثرة الصعوبات التي تواجه سالكيه . فصورت الكنيسة هذا الطريق هو طريق السير على خطى السيد المسيح لتحقيق (مملكة الله) في الارض ومركزها القدس وآمن الناس بهذه الافكار وزاد من الاعتقاد بواقعتها انتشار الافكار الاخرى في الالفية وقرب نزول السيد المسيح لتأسيس مملكته<sup>(٢٣٩)</sup>. حاول الكتاب المسلمون ان يوضحوا غلو المسيحية في الصليب لذلك نعتوهم بـ (عباد الصليب)<sup>(٢٤٠)</sup> لكن لم تظهر عملية التوسم بالصليب - Crusade الا بعد مؤتمر كليرمونت (١٠٩٥م/٤٨٩هـ) حيث تحولت الى ظاهرة لها معناها وهي التوجه لقتال المسلمين فذكر جوفانيل - Jean de Joinville<sup>(٢٤١)</sup> في حديثه عن الملك لويس التاسع - Lious IX لغزو تونس (الحملة الصليبية الثامنة) قائلاً: (فوجدته قد صعد الى الهيكل الذي توجد به الآثار المقدسة وقد أمر بانزال الصليب الحقيقي في حين كان الملك نازلاً درج الهيكل راح فارسان من اعضاء مجلس الشيوخ يتجادبان الحديث فيما بينهما فقال احدهما للآخر وان صلب الملك نفسه فيكون ذلك من افجع الايام التي مرت بها فرنسا لأننا سنفقد عطف الملك ان لم نحمل الصليب واما اذا حملناه فسوف نفقد عطف الرب لأننا حملناه هذه المرة ليس في سبيل الله بل خوفاً من الملك)<sup>(٢٤٢)</sup>.

ويذكر في نص آخر ان ملك فرنسا وملك نافاره (يليسان الصليب)<sup>(٢٤٣)</sup> تطور الظاهرة (التصلب) جعل مشتقات كلمة الصليب تستعمل مع الحج والحجاج فصارت (الحج الصليبي)<sup>(٢٤٤)</sup> و (حملة الحجاج الصليبية)<sup>(٢٤٥)</sup>.

#### ظهور مصطلح الحروب الصليبية - Crusades :

لم تنس الذاكرة الاوربية ايام احتلالها للاراضي المقدسة في فلسطين بعد اخراجهم من عكا (٦٩٠ هـ / ١٢٩١م). فكانت هناك مساندة سياسية وعسكرية ضد المسلمين سواء في قبرص وروندس أم في الاندلس<sup>(٢٤٦)</sup>. كذلك تواصلت الكتابات عن بيت المقدس سواء كانت رحلات حج ام اعادة طباعة الرحلات السابقة اذ لم تختلف كثيراً العناوين في القرن الرابع عشر وحتى القرن السابع عشر عن الحقبة السابقة<sup>(٢٤٧)</sup>.

- ويمكن تفسير ذلك أن في هذه الحقبة كان هناك تياران الأول المحافظ وهو التمسك بأفكار الكنيسة القروسطية أما التيار الثاني فهو تيار النهضة الأوروبية الذي بدأ يؤثر في الفكر الأوروبي بإحياء التراث اليوناني والروماني ولم يهتم بالفكر الكنسي<sup>(٢٤٨)</sup>.
- ويعد ظهور مصطلح الحروب الصليبية في أواخر القرن السابع عشر في فرنسا نقطة تحول مهمة في الدراسات (الصليبية) وهو ليس من قبيل المصادفة بل استمرار تأثير الحروب في الذاكرة الفرنسية فالحروب بدأت الدعوة إليها في كليرمونت (فرنسا) والبابا الذي دعا إليها فرنسي (أوربان الثاني) ومعظم المشاركين في الحروب طوال قرنين من ملوك والنبلاء وعامة كانوا فرنسيين<sup>(٢٤٩)</sup>. ومبتدع هذا المصطلح (الحروب الصليبية) لويس ممبرور كان فرنسياً فاعطى المصطلح عام (١٦٧٥م) مغزى دلاليّاً أثر في نفوس الأوروبيون لارتباطه بالصليب<sup>(٢٥٠)</sup>. الغريب في الأمر بأن الكتاب الذي ألفه ممبرور لم يُشتهر شهرة المصطلح ونجد الاهتمام به معدوماً كمصدر لدراسة الحروب الصليبية ولم يتسنّ للباحث الاطلاع على أية دراسة اعتمدت عليه أو دراسة عنه تبين اتجاهاته الفكرية ويمكن تحليل ذلك على الأرجح بأن المصنف استمرّر لأفكار العصور الوسطى وهو لم يأت بشيء جديد سوى العنوان فقط. هناك عدة أسباب أدت إلى أن يصبح مصطلح (الحروب الصليبية) هو الرمز دون غيره أهمها:
١. الصراع الذي شهدته أوروبا بين (حركة الإصلاح الديني) و(الحركة المضادة لها) كانت له آثار كبيرة وشاملة على الحياة الأوروبية ومنها الكتابات التاريخية لأن كل طرف من أطراف الصراع استند إلى التاريخ لدعم آرائه ودحض آراء خصومه<sup>(٢٥١)</sup>. ويبدو أن ممبرور كان ضمن هذا الصراع كونه يسوعي مناصراً للبابوية منتقداً المذاهب البروتستانتية (اللوثرية - الكالفينية) في مؤلفاته<sup>(٢٥٢)</sup>. وتوجد صلة فكرية بين الحركة اليسوعية التي ينتمي إليها ممبرور فكانت أفكارهم الاقتداء بشخصية السيد المسيح ومحاولة بناء (مملكة المسيح)<sup>(٢٥٣)</sup> وبين دعوات البابوية في آخر القرن الحادي عشر على السير في خطى المسيح. لتأسيس مملكة الله في بيت المقدس<sup>(٢٥٤)</sup> فحاول أن يبين أن تحقيق هذه المملكة ممكن وهو ما نجحت فيه البابوية لحقبة من الزمن وللدفاع عن جهود البابوية لخدمة المسيحية ونشرها. ويظهر أن ولاء ممبرور لفرنسا وقوة الملك لويس ١٤ ودفاعه عن الكنيسة الفرنسية كونها تحقق أهدافه كيسوعي لا البابوية التي لم تكن بقوة السياسية والعسكرية لفرنسا جعله يؤيد قيام كنيسة فرنسية مما دفع البابوية إلى طرده من هيئة اليسوعيين سنة ١٦٨٢م، ولموقفه هذا دفع الملك لويس ١٤ أن يرعاه ويخصص له راتباً تقاعدياً<sup>(٢٥٥)</sup>. هذا الموقف من لويس ١٤ ليس للممبرور شخصياً وإنما للحركة اليسوعية التي ساندته في القضاء على الفرق البروتستانتية والجانسية في فرنسا<sup>(٢٥٦)</sup>.
  ٢. سياسة الملك لويس ١٤ الداخلية ضد الهجونت -بروتستانت فرنسا- كونه كاثوليكي متزمت وسياسته الخارجية القائمة على التوسع الخارجي في أوروبا والعالم الجديد ومحاولة تأسيس كنيسة فرنسية كاثوليكية مستقلة عن البابوية<sup>(٢٥٧)</sup>. حيث نجح في إيجاد صيغة توافقية مع الفاتيكان اعتمدها<sup>(٢٥٨)</sup>. هنا نجد الربط بين ظهور المصطلح والمشاريع الكبرى للملك لويس ١٤ وتصوير ملوك فرنسا كمخلصين في الدفاع عن البابوية والقضاء على خصومها، لخدمة المسيحية.
  ٣. ظهور المصطلح بلغة تقبلها الفرنسيون أولاً ثم الأوروبيون ثانياً جاء بتأثير الحركة الأدبية الفرنسية وقيام (حركة الصالونات الأدبية) التي من ميزاتها استعمال لغة اصطلاحية في نقاشاتها تسود فيها العبارات المزخرفة والرموز الأخلاقية<sup>(٢٥٩)</sup>. فضلاً عن التطور الكبير الذي شهدته اللغة الفرنسية من حيث الكلمات والأسلوب بعدما تخلصت من آثار العصور الوسطى مما جعلها أكثر رقياً من جميع اللغات الأوروبية في القرنين ١٧-١٨ م فأصبحت الفرنسية لغة الثقافة والفكر الأوروبي<sup>(٢٦٠)</sup>. ويصف بول هازار<sup>(٢٦١)</sup> الحالة الفكرية في أوروبا في القرن ١٨م/القرن ١٢هـ قائلاً: (كان ينبغي وجود مراتب قيمة وفوق قيمتها سلطة مقرر، وفي وقت استطاع الناس أن يؤمنوا بأن السلطة التي اختارتها أوروبا لملء هذه الوظيفة العليا هي فرنسا)، وقد عززَ سمو النموذج الفرنسي المكانة السياسية والعسكرية التي تمتعت بها فرنسا في عهد لويس ١٤ ووجود تقاليد ثقافية عريقة يعززها وجود مفكرين مبدعين لذلك اخذت الدول الأوروبية بهذا النموذج<sup>(٢٦٢)</sup>. نجد هذا الاقتداء محل فخر واعتزاز للأوروبيين كافة. فكان الناس يكتبون بالفرنسية وتعبيراتها الخاصة في أوروبا كلها من روسيا شرقاً إلى بريطانيا غرباً<sup>(٢٦٣)</sup>. وانتقل المصطلح Croisade الفرنسي بفضل التأثير بالنموذج الفرنسي إلى اللغات الأوروبية في القرن الثامن عشر مثل الإنكليزية crusade و الألمانية<sup>(٢٦٤)</sup> ففي انكلترا ترجم كتاب ممبرور إلى الإنكليزية سنة (١٦٨٦م)<sup>(٢٦٥)</sup> ومنه دخل المصطلح إليها وجاء الاهتمام بالكتاب لأسباب سياسية دينية بعد تولي الملك جيمس الثاني (١٦٨٥-١٦٨٨م) James II الحكم في بريطانيا وأعلن صراحة أنه كاثوليكي المذهب في حين كانت بريطانيا بروتستانتية<sup>(٢٦٦)</sup> ويبدو أنه ترجم الكتاب تأييداً لموقف الملك أو توجيهاً منه لدعم موقفه أمام الرأي العام البريطاني بالاستناد إلى التاريخ يبين دور الكنيسة الكاثوليكية بالدفاع عن المسيحية ومحاولة تخليص الأماكن المقدسة في فلسطين من سيطرة المسلمين فضلاً عن غاياته السياسية بأن يكون ملكاً مطلقاً كما كان لويس الرابع عشر لذا لم تثمر سياسته سوى عن موقف معادٍ من البرلمان البريطاني الذي قام بالثورة الجلية

سنة ١٦٨٨م التي إبعدت الملك واعطت سلطات اكبر للبرلمان<sup>(٢٦٧)</sup>. اما في المانيا استعمال المصطلح من ليسنغ في كتاباته التي انتقد فيها البابوية<sup>(٢٦٨)</sup> ومن التأثير الانكليزي والالمانى اخذ المصطلح ينتشر في اوربا ومنها الى العالم .

٤. الصراع الاسلامي - المسيحي الاوربي :- اثر بتعزيز مكانة المصطلح في نفوس الاوربيين وهو يتمثل في جانبين: الاول الدور الذي تقوم به الدول الاوربية (البرتغال - اسبانيا - هولندا - بريطانيا - فرنسا) ضد المسلمين سواء في المغرب العربي والجنوب حتى الهند اذ حاولت هذه الدول نشر المسيحية (الصليبية) بحسب مذهبها مع نشر نفوذها العسكري والسياسي<sup>(٢٦٩)</sup>. كان النموذج البرتغالي هو الذي اخذت به الدول الاوربية التي تلتها في افريقيا وسميت سياستهم وعملتهم (crusado) لوجود علامة الصليب عليها<sup>(٢٧٠)</sup>. اما الجانب الثاني فهو : الصراع العثماني - الاوربي وبلغت فيه الدولة العثمانية اوج قوتها واكبر تهديداتها لاوروبا في عقر دارها وحاصرت فينا مرتين فوحدت الدول الاوربية قواها لصد هجمات المسلمين (العثمانيين) عدا فرنسا التي كانت معادية للنمسا<sup>(٢٧١)</sup>. خلق هذا التهديد ادراكا لخطورة تقدم العثمانيين وسط اوربا - فأتار فيهم الحماص الديني (الصليب) رمز هذا الحماص الذي يجمع الاوربيين كلهم ، كما جمعهم في الحروب الصليبية ضد المسلمين . فاعطى لكلمة (croisade - crusade) وقعا في الفكر الاوربي الملتهب دينياً .

التفت عوامل الصراع (الاوربي - الاسلامي) وادراك اوربا انها متفوقة على المسلمين فهمت على جزء من اراضيهم لكنها لا تعرف عنهم الا القليل فنجد الاهتمام بانشاء قواميس اللغة العربية في الجامعات الاوربية ودراسة القرآن الكريم والتاريخ العربي والاسلامي ليمهد لظهور الاستشراق<sup>(٢٧٢)</sup> لتوضيح صورة العرب والمسلمين لكنها بقيت مشوهة ومتأثرة بالصراع الطويل بين الجانبين فكان طبيعياً ان يستعين الاوربيون بالذاكرة التاريخية المشتركة وهي (الحروب الصليبية) لاعطاء تفسيرات توضح عناصر قوة المسلمين وعناصر ضعفهم .

### الهوامش والمصادر

- (١) ينظر الحريزي ، سيد علي ، الاخبار السنية في الحروب الصليبية ، ط ٢ ، مطبعة المروعة ، (القاهرة ، ١٩١١) ، ص ١٤ ، رنسيان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور السيد الباز العربي ، دار الثقافة (بيروت - ١٩٦٧) ، ص ٢٤٩ . قاسم ، قاسم ، حملة الصليبية الاولى (نصوص ووثائق تاريخية) ، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية (القاهرة - ٢٠٠١) ، ص ٣.
- (2) Atiya , Aziz , A.. The crusade historiography and Bibliography, Indiana university press (USA, 1962), pp. 29-32.
- (٣) توديود Tudebod: وهو قسيس سيفراي وكان من اتباع ريموند كونت تولوز ولا يعلم من حياته الا القليل ، وهو من المؤرخين الذين نقلوا عن شهود عيان ، العربي ، السيد الباز ، مؤرخو الحروب الصليبية ، دار النهضة العربية ، (القاهرة - ١٩٦٢) ، ص ٤٥.
- (٤) بلدريك أسقف دول Baldric Archbishop of Dol: ولد بلدريك في مين بالقرب من اورليان (فرنسا) وكان اول الامر راهبا ، ثم اصبح في سنة ١١٠٧ رئيسا لاساقفة دول في بريتاني ، اشتهر بالدقة والصدق والامانة عند استخدام كتاب اعمال الفرنجة ، غير انه احتفظ بطابعه عند التعبير عن افكاره وآرائه وهو من المؤرخين الذين نقلوا عن شهود عيان ، مات قبل سنة ١١٣٠ ، المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
- (٥) البرت اوف اكس Albert of Aix: قسيس كنيسة ايكس غير انه ليس من المعروف ايكس في بروفانس (فرنسا) ام ايكس لاشابل وهي الأرجح اخذ في كتابه من شهود العيان ومن للروايات الشفوية ، المصدر نفسه ، ص ٦٦.
- (٦) ريموند أوف أجيل Raymond of Agiles: كان من حاشية ريموند كونت طولوز ولم يعين قسيسا الا عند مسيره الى الاراضي المقدسة ، من الكتاب الذين شهدوا الحرب الاولى ، اشتهر بالاستقامة والبساطة فاورد مايدور بخلده في اسلوب بسيط قوي . المصدر نفسه ، ص ٢٢ .
- (٧) فولشردي شارتر Fulcher of Chartres: كان قسيسا في فرنسا (شارتر) ، اتخذ الصليب سنة ١٠٩٥ بعد مجمع كليرمونت دلالة على الاشتراك في الحرب الصليبية ، روايته عن الاحداث التي وقعت في الراها فتعتبر قاطعة وحاسمة لانه الوحيد الذي يعتبر شاهد عيان لهذه الاحداث . المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
- (٨) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع السياسة ، (الكويت - ١٩٩٠) ، ص ١٢ ، الخلفية الايدولوجية للحروب الصليبية ، ط ٢ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر (الكويت - ١٩٨٨) ، ص ٤٣ .
- (9) Wright , John kirt land . the geographical Lore of the time of the crusade - American Geographical society . ( New York - 1925) . pp. 261 - 62.
- (١٠) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص ٢٠.
- Runciman . the pilgrimages to Palestine befor 1095 in setton history of the crusade . vol.1( Pennsylvania - 1969) . p28
- (١١) من اهم المناطق التي يحج اليها المسيحيون الكاثوليك دوما هي قبر القديس بطرس في روما ومزار القديس ميخائيل في مونت جورجيانو في صقلية . والقديس جون في كومبوستيلا في اسبانيا والقدس وبيت اللحم في فلسطين . قاسم . ماهية الحروب الصليبية ، ص ٢٣ .
- (١٢) رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٧١/١ - ٧٢.

- (١٣) مرسوم ميلان : المرسوم الذي اصدره الامبراطور الروماني قسطنطين سنة ٣١٣م والذي اعترف بالديانة المسيحية ديانة رسمية في الامبراطورية الرومانية ، ينظر : العريني ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت - ١٩٦٨) ، ص ٤١-٥١ .
- (١٤) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص ٢٠ .
- (١٥) رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٦٣/١ .
- (١٦) سركييس ، خليل ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ اورشليم ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - ٢٠٠١) ، ص ١٠١ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، مكتبة الجامعة العربية (بيروت - ١٩٦٦) ، ص ١٣٢-١٣٣ .
- (17) Runciman , op.cit. vol. 1 . p- 30.
- (١٨) رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٧٣/١ - ٧٩ ، سمث ، جوناثان رايلي ، الحملة الصليبية الاولى وفكرة الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد فتحي الشاعر ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٩) ، ص ٣٠ - ٣٢ .
- (١٩) ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، ص ٨٣ وما بعدها ، رمضان ، عبد العظيم ، الصراع بين العرب واوربا من ظهور الاسلام الى انتهاء الحروب الصليبية ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٨٣) ، ص ٣٩ ، ٦٦ ، ٧٤ .
- (٢٠) رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٦٩/١ . ويذكر منهم رحلات الحجاج فولفي اوف ريو volphy of rue في القرن السابع الميلادي يليبالد اسقف ايخستات من willibald of eidistadt .
- (٢١) المصدر نفسه ، ٧٠/١ .
- (٢٢) بارتولد ، ف ، دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى ، ترجمة عزيز حداد ، مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد (بغداد - ١٩٧٣) ، ص ١٠٥ - ١٧٠ .
- (٢٣) ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد ، (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك ، المعروفة بـ (رحلة ابن جبير) ، (بيروت - ١٩٨٦) ، ص ٣٥ .
- (٢٤) رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٧١/١ .
- (٢٥) م ن .
- (٢٦) رفعت ، محمد ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، (القاهرة - ١٩٥٢) ، ص ٤٢ .
- (٢٧) قاسم ، الخلفية الايدلوجية للحروب الصليبية ، ص ٢٣ وما بعدها .
- (٢٨) اعطى الكتاب المقدس لمدينة القدس (اورشليم) اهمية كبيرة لا تضاهيها أي مدينة فهي مدينة الرب ونقطة انطلاق المسيحية صلب فيها المسيح ويقام فيها بعد قيامه . وهي في الفكر المسيحي قنسان ارضية وسماوية وبعد قيام السيد المسيح تنزل القدس السماوية على الارض لتكون مدينة يسوع لاقامة مملكته - وردت في الكتاب المقدس ٧٦٥ مرة (اورشليم) للمزيد ينظر : (مجموعة مؤلفين) فهرس الكتاب المقدس ، جمعية الكتاب المقدس ، (بيروت - ٢٠٠٤) مادة اورشليم ص ٤٤٥-٤٥٣ . الفغالي ، الخوري بولس ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، جمعية الكتاب المقدس (بيروت - ٢٠٠٣) مادة اورشليم ، ص ١٨١-١٨٧ .
- (٢٩) شيفل ، فرديناند ، الحضارة الاوربية في القرون الوسطى وعصر النهضة ، ترجمة : منير بعلبكي ، (بيروت - ١٩٥٢) ، ص ٣٥ .
- (٣٠) زيتون ، عادل ، العلاقات السياسية والكنيسة بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى ، ط ١ ، دار دمشق (دمشق - ١٩٨٠) ، ص ٣٣٠ - ٣٣٥ .
- (٣١) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص ٢٣ .
- (٣٢) رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٦٠/١ .
- (٣٣) جلنسون ، إيتن ، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، ترجمة : امام عبد عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي (القاهرة - ١٩٩٦) ، ص ٤٣٦ .
- (٣٤) رنسيما ، المصدر السابق ، ٧٥/١ .
- (٣٥) جيبيرت Guibert ينتمي الى اسرة نبيلة في بوفيه ولد سنة ١٠٥٣م ، اصبح راهبا في دير فلافيجني ، اشتهر بالعلم والثقافة واهتم بالصياغة الفنية ، مات سنة ١١٢٤م وهو من المؤرخين الذين نقلوا عن شهود عيان . العريني ، مؤرخو الحروب الصليبية ، ص ٤٥ .
- (٣٦) قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٤٢ .
- (٣٧) الحريري ، الاخبار السنية ، ص ١٠ ؛ رنسيما ، تاريخ الحرب الصليبية ، ١٦٠/١ ، منصور ، محمد صالح ، اثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية ، جامعة قاريونس (بنغازي - ١٩٩٦) ، ص ١٨٥ .
- (٣٨) سمث ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٥٠ - ٥١ .
- (٣٩) قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٧٨ .
- (٤٠) مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشي ، (القاهرة - ١٩٥٨) ، ص ٢٧ .
- (٤١) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .

- (٤٢) ينظر العريني ، مؤرخو الحرب الصليبية ، ص ١٠-٢٠ : Atiya . op.cit . pp.29-32 .
- (٤٣) جلنسون ، روح الفلسفة المسيحية ، ص ٤٣٦ - ٤٤٠ .
- (٤٤) قاسم ، الحملة الصليبية الأولى ، ص ٤٥ .
- (٤٥) جلنسون ، روح الفلسفة المسيحية ، ص ٣٧٨ ؛
- Bainton Roland . H . Patristic Christianity . The Idea of history in the ancient near East , ( London - 1955 ), pp. 217 - 219 .
- (٤٦) العريني ، مؤرخو الحرب الصليبية ، ص ٢٨ - ٥١ .
- (٤٧) قاسم ، الخلفية الايدولوجية ، ص ٤٢ .
- (٤٨) روبرت الراهب وهو من المؤرخين الذين نقلوا عن شهود عيان ، واعتمد على الرواية الشفوية ووفقا للرواية السائدة صار روبرت الراهب رئيسا لدير سان ريمي في ريمس ثم عزله مناسيس رئيس اساقفة ريمس حيث لجأ الى البابا ايربان الثاني يلتمس الانصاف الى ان صدر الحكم لصالحه في روما سنة (١٠٩٧) ، اشترك في الحملة الصليبية الاولى وشهد الاستيلاء على بيت المقدس ، الا ان العديد من الوثائق او المؤلفين الاخرين لم يشيروا الى اشتراكه في الحروب الصليبية ، مات سنة (١١٢٢) . العريني ، مؤرخو الحروب الصليبية ، ص ٥٣-٥٤ .
- (٤٩) قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٧١ .
- (٥٠) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .
- (٥١) افاية ، محمد نور الدين ، الغرب المتخيل (صورة الاخر في الفكر العربي الاسلامي الوسيط) ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، (الدار البيضاء - ٢٠٠٠) ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .
- (٥٢) حرب الاسترداد Reconquista : الحروب التي سنتها الامارات الاسبانية ضد المسلمين لاسترداد الاندلس منهم وقد نجحت في ذلك بعد صراع طويل ١٤٩٢م/٨٩٧هـ ، ينظر ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٣٢٨ .
- (٥٣) العليوي ، حسين جبار مجيئل ، الحملات الصليبية على الاندلس حتى نهاية دولة المرابطين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة البصرة - ٢٠٠٥ ، ص ٦٢ .
- (٥٤) ورود عدة نصوص (انجيلية) تؤكد على المسالمة والسلم هذه بعضها :-  
(أ) طوبى لصانع السلام مع كل انسان فاتهم ابناء الله يدعوه (متي ٩٥) .  
(ب) ها انا مرسلكم كالخراف بين الذئاب (متي ١٠ / ١٦) .  
(ج) لتضربوا ولا تضربوا وكونوا مظلومين لا ظالمين ، (قور ٧/٦) . ينظر للمزيد مجموعة باحثين ، فهرس الكتاب المقدس ، جمعية الكتاب المقدس ، (بيروت - ٢٠٠٤) مادة : سلام ، الخراف ، المحبة ، ضرب .
- (٥٥) قاسم ، الخلفية الايدولوجية ، ص ١٦ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٩ .
- (٥٧) ينظر . ارسلان ، شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (مصر - ١٣٥٢) ، ص ١٥ وما بعدها .
- (٥٨) قاسم ، ماهية الحرب الصليبية ، ص ٣٦ ؛ يوسف ، جوزيف نسيم ، في تاريخ الحركة الصليبية . دار المعرفة الجامعة ، (الاسكندرية - ١٩٨٩) ، ص ٤٦ .
- (٥٩) ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ١١٩ - ٢٣٥ .
- (٦٠) البابوات ليو التاسع (١٠٤٩ - ١٠٥٤) Leo IX ونيقولا الثاني (١٠٥٩ - ١٠٦١) Nicola II والكسندر الثاني (١٠٦١ - ١٠٧٣) وجرجوري السابع Gregory VII (١٠٣٣ - ١٠٨٥) ، زيتون ، العلاقات السياسية والكنيسة ، ص ٩٨-١٠٨ ؛ منصور ، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية ، ص ٧٨ .
- (٦١) م . ن . قاسم ، ماهية الحرب الصليبية ، ص ٣٧ .
- (٦٢) يوسف ، في تاريخ الحركة الصليبية ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (٦٣) قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٧٥ .
- (٦٤) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .
- (٦٥) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .
- (66) Grant , A.J . A hisroty of Europe , (The Middle age ) vol<II , (London - 1927) , p.291 .
- (٦٧) رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١ / ١٦٢ ؛ بروار ، يوشع ، عالم الصليبيين ، ترجمة وتعليق : . قاسم عبدة قاسم و . محمد خليفة حسن ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية (القاهرة - ١٩٩٩) ، ص ٣٥ - ٣٧ .
- (٦٨) مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة ، ص ١٨ ؛ الحريري ، الاخبار السنية ، ص ١٢ .

- (٦٩) قاسم ، ماهية الحرب الصليبية ، ص ١٠٩ - ١١٠ ؛ ابن موسى ، تيسير ، نظرة عربية على غزوات الافرنج ، الدراسات العربية للكتاب (ليبيا - لات) ، ص ٥١ ؛ منصور ، أثر العامل الديني ، ص ١٨٦ .
- (٧٠) اختلفت التسميات منهم من سماها الحملة العامة - وحملة الشعوب وحملة الفقراء (الحريرى اطلق عليها الحملة الاولى الحملة ، الاخبار السنية ، ص ١٤ - ١٦ ؛ ينظر رنسيان ، تاريخ الحرب الصليبية ، ٧٩/١ ؛ قاسم ، الخلفية الايدولوجية ؛ ص ١٣٩ ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٩٧ ؛ المعاضدي ، خاشع واخرون ، الوطن العربي والغزو الصليبي ، دار الكتب ، جامعة الموصل (الموصل - ١٩٨١) ، ص ٣٦ .
- Barker , Ernest , The History of Crusades .Oxford University press, (London -1939 ) p. 14.
- (٧١) بروار ، عالم الصليبيين ، ص ١٩ .
- (٧٢) منصور ، اثر العامل الديني ، ص ٢٠٣ - ٢٣٩ ؛ Barker . op. cit. pp 82-90 .
- (٧٣) مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة ، ص ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٤ - ٤٩ - ٩٧ ؛ الصوري ، وليم ، الحرب الصليبية ، ترجمة حسن حبشي ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - ١٩٩١) ، ١٨٧ / ١ ، ١٩٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤ ، ١٩٤ / ٢ ؛ قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٧٦ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٨ .
- (74) Wright , op. cit. p. 262.
- (٧٥) ينظر :ارمسترونغ ، كارين ، الحرب المقدسة ، الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم ، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ٢٠٠٤) .
- (٧٦) حركة الإصلاح الديني : حركة دينية قامت في كنيسة كاثوليكية رذ على مجموعة مساوي كانت منتشرة فيها بيع صكوك الغفران وصلاحيات رجال الدين دعا اليها مارتن لوثر الذين سمو باللوثرية (في المانيا وويكلز في بريطانيا) وكالفن في سويسرا) نتج عن هذه الحركة البروستانتية كنائس قومية وايضاً حدثت حركة على الكنيسة الكاثوليكية انتجت حروب دينية استمرت من بداية القرن السادس عشر حتى بداية القرن السابع عشر . ينظر للمزيد : ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة : عبد الحميد يونس ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة - ١٩٦٨) ، ٢٢/١ وما بعدها .
- (٧٧) هازار ، بول ، الفكر الاوربي في القرن الثامن عشر من منتسكيو الى لسينج ، ترجمة محمد غلاب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة - ١٩٥٩) ، ص ١٧٦ .
- (٧٨) بارنز ، هاري المر ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة د. محمد عبد الرحمن برج ، مراجعة د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - ١٩٨٤) ، ١ / ١٧٣ .
- Barker , The History of Crusades, pp.97-104.
- (٧٩) براستيد ، جايمس هنري ، العصور القديمة ، ترجمة داود خزيان ، (بيروت - ١٩٨٣) ، ص ٤٨٨ ، ٦٦٠ ..
- (٨٠) ينظر العربي ، تاريخ اوربا ، ص ١٠٧ وما بعدها ، ص ٢٣١ وما بعدها ؛ ديفز ، هـ. و ، اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الحميد حمدي محمود ، مشاة المعارف (الاسكندرية - ١٩٥٨) ، ص ٢٧ وما بعدها .
- (٨١) كان الفارق الحضاري لا يمكن ان يقارن بين المجموعتين الاولى الاكثر حضارة ونظم (روما) والثانية البربرية ازداد تأثيرها فزاد التراجع الحضاري للشعوب الاوربية واستمر حتى القرن الثالث عشر اذ لم تتمتع اوربا باي حضارة مميزة سوى بقايا اراث الرومان الحضارية ينظر : Soltau .Roger H,An out line of European economic development ,Longmans Green and Co., (London- 1935 ). pp. 81-82.
- (82) Hearnshaw , F.J.C. World History – Macmillan and Co. Ltd. (London-1930) pp.100-102 . Robinson , James Harvey and . Emma Peters Smith , Our world today and yesterday (U.S.A. – 1929) pp.77 – 80.
- (83) Hearnshaw. op. cit . pp. 100 – 104.
- (٨٤) ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٢٧ وما بعدها .
- (٨٥) العربي ، تاريخ اوربا ، ص ١٢٠ . يعني (الريواريون ، النهريون ، الساليون ، البريون) .
- (86) Grant . op.cit, vol.II ,p.226..
- (٨٧) ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٥٠ .
- (88) Grant . op.cit.,vol.II, p 227 , Hearnshaw , op.cit, p. 116.
- (٨٩) العربي ، تاريخ اوربا ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .
- (٩٠) ينظر :روثنن ، ماليز ، الاطلس التاريخي للعالم الاسلامي ، ترجمة :سامي الكعكي ، (بيروت - ٢٠٠٧) ، ص ٦٧ .
- (٩١) العربي ، تاريخ اوربا ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ؛ العدوي ، ابراهيم احمد ، المجتمع الاوربي في العصور الوسطى ، (القاهرة - ١٩٦١) ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- (92) Robinson and Smith , op.cit, p.9.



- (٩٣) بروي ، ادوارد وآخرون ، تاريخ الحضارات العام (العصور الوسطى) اشراف ، مورييس كروزيه ، تعريب يوسف اسعد داغر وفريد م . داغر ، دار عويدات للنشر والطباعة (بيروت - ٢٠٠٣) ، ٢٧/٣ .
- (٩٤) العريني ، تاريخ اوربا ، ص ٢٣١ - ٢٣٣ .
- (٩٥) العدوي ، المجتمع الاوربي ، ص ٩٣ - ٩٦ ، بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ١٤٦/٣ .
- (٩٦) ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٤٨ .
- (٩٧) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
- (٩٨) العريني ، تاريخ اوربا ، ص ٢٦١ .
- (٩٩) المصدر نفسه ، ص ٣١١ وما بعدها .
- (١٠٠) دلماس ، كلود ، تاريخ الحضارة الاوربية ، ترجمة توفيق وهبة ، منشورات عويدات (بيروت - ١٩٧٠) ، ص ١٥ .
- Grant . op.cit.vol,II, pp 233 - 236.
- (١٠١) الامبراطورية الرومانية المقدسة ٨٠٠-١٨٠٦ وهي الامبراطورية التي تأسست على يد شارلمان وبمباركة البابوية الا ان هذه الامبراطورية في كثير من الاحيان لم تكن الا اسماً على ورق ولم يكن الامبراطور الا اميراً اقطاعياً من امراء وسط اوربا لكن في القرن الحادي عشر ازدادت طموحات الامبراطور ليحاول مد نفوذه على جميع الاراضي التي يعتقد انه تابعة له فحدث الثراع مع البابوية ، استمرت هذه الامبراطورية بالوجود اسماً حتى انهاها نابليون ١٨٠٦ . Hearnshaw , op. cit. pp. 130-181
- (١٠٢) زيتون ، العلاقات السياسية والكنيسة ، ص ٣٢٨ ؛ العدوي ، المجتمع الاوربي ، ص ٩٨ ، ١٠٢ .
- (١٠٣) ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٥٢ - ٥٧ .
- (١٠٤) رنسيان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١٩/١ ؛ العريني ، تاريخ اوربا ، ص ٣١ ؛ ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٧٤ ؛ رمضان ، الصراع بين العرب واوربا ، ص ١٤٩ ، ١٥٣ .
- (١٠٥) بارتولد ، دراسات في تاريخ فلسطين ، ص ١٠٥ وما بعدها
- (١٠٦) تقسيم المملكة هذا عرف جرمانى سارت عليه الاسرة الكارولينجية كما سارت عليه الاسرة الميروفنجية من قبل فبعد ان قسمت الدولة بين شارلمان وكارلومان الا ان وفاة الاخير بعد مدة قصيرة عادت الامبراطورية الى الوحدة في عهد شارلمان الذي هو قسمها الى ثلاث اقسام بين اولاده الثلاث سنة ٨٠٦ م وهم: (لويس التقى بين شارل) الاخيرين توفيا في حياة ابيهم فحافظت الامبراطورية على وحدتها مرة ثانية الا ان التقسيم الفعلي حدث في عهد لويس بين ابنائه الثلاثة . لوثر الاكبر وجعل له السيادة على اخويه بين ولويس واغفل ابنه شارل من زوجته الثانية فحدثت منازعات وحروب بين الاخوة ثم تحالف الاخوة فيما بينهم وانتهى الصراع بعقد معاهدة فردان التي قسمت الامبراطورية الى ثلاث ممالك وقسم لوثر مملكته بين ابنائه
- ودب النزاع بين الاعمام وابناء الاخ فعقدت معاهدة ميرزين سنة ٨٧٠ التي اظهرت مملكتين (الفرجة الشرقيين والفرجة الغربيين) . ينظر للمزيد :
- Grant . op. cit.vol.II, pp. 240 - 250 . Robinson and smith, op. cit. pp. 103 - 104 .
- ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٦٥ - ٦٧ .
- (107) Robinson and smith . op. cit. p 109.
- (١٠٨) العريني ، تاريخ اوربا ، ص ٤٣٨ .
- (١٠٩) لانسون ، جوستاف ، تاريخ الادب الفرنسي ، ترجمة محمود قاسم ، مراجعة د. سهير القلماري ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة - ١٩٦٢) ، ص ١٢٠ .
- (١١٠) باراكلاف ، هارلمان ، الدولة والامبراطورية في العصور الوسطى ترجمة د. جوزيف نسيم يوسف ، دار المعرفة الجامعة ، (اسكندرية - ١٩٨٩) ، ص ٢١٦ - ٢١٨ ؛ ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .
- (١١١) اليوسف ، عبد القادر أحمد ، الامبراطورية البيزنطية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٦٦) ، ص ١٣٠ ؛ رنسيان ، ستيفن ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة النهضة العربية ، (القاهرة - ١٩٦١) ، ص ١٤٢ - ٢٤٣ .
- (١١٢) وتسمى القطيعة الكبرى بين المندوب البابوي هيمبرت وبطريق القسطنطينية كريولاس ومنها اسباب تاريخية كثيرة تعود لفترات سابقة . للمزيد ينظر :- زيتون ، العلاقات السياسية والكنيسة ، ص ٣٣٥ وما بعدها ؛ هس ، ج.م. ، العالم البيزنطي ، ترجمة وتعليق د. رأفت عبد الحميد ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (القاهرة - ١٩٩٧) ، ص ١٤٣ .
- (١١٣) قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، نصوص ووثائق تاريخية ، ص ٧٨ .
- (١١٤) مؤلف مجهول ، اعمال الفرجة وحجاج بيت المقدس ، ص ١٨ وما بعدها .
- (١١٥) المصدر نفسه ، ص ٤١ .
- (١١٦) ينظر العريني ، مؤرخوا الحروب الصليبية ، ص ٤٠٨ .
- (١١٧) سميث ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٥٣ - ٥٦ .

(١١٨) ينظر روتغن ، الاطللس التاريخي ، ص ٦٧ .

(١١٩) بروي ، تاريخ الحضارات العام (العصور الوسطى) ، ١٥٨/٣ .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ٣١٣/٣ .

(١٢١) المصدر نفسه ، ٣٦٧/٣ .

(122) Barker , op.cit, p. 13.

(١٢٣) ينظر: القريشي ، صالح ، المواقع والبلدان في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، (بغداد ، ١٩٩٩) ، ص ٢٠ وما بعدها .

(١٢٤) ينظر : اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، (٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار المعرفة (بيروت ، ١٩٥٥) ، ١٧٩/١ . المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٤٨) ، ١٣١/١ - ١٣٢ ، ١٣٢ / ٢ . ٣٢

(١٢٥) الدوري ، عبدالعزيز ، النظم الاسلامية ، (بيروت - ٢٠٠٨) ، ص ١٠ .

(١٢٦) ينظر عن العلاقات العربية البيزنطية :- نوري ، موفق سالم ، العلاقات العباسية البيزنطية ، ١٣٢ - ٢٤٧ هـ ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، ١٩٩٠) ؛ يوسف ، جوزيف ، العرب والروم واللاتين ، دار المعارف ، (مصر ، لات) .

(١٢٧) ينظر عن العلاقات العربية الافرنجية :- الشيخ محمد ، محمد مرسى ، دولة الفرنج وعلاقتها بالامويين في الاندلس حتى اواخر القرن العاشر الميلادي ، مؤسسة الثقافة الجامعة ، (القاهرة ، ١٩٨١) .

(١٢٨) : ابراهيم ، عبد الله ، المركزية الاسلامية (صورة الاخر في الخيال الاسلامي خلال العصور الوسطى ، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء - ٢٠٠١) ، ص ٢٤٠ وما بعدها ، جورافسكي ، اليكسي ، الاسلام والمسيحية ، ترجمة: خلف محمد الجراد ، (عالم المعرفة : ٢١٥) (الكويت - ١٩٩٦) ، ص ٤٣ ، ٦٤ .

(١٢٩) ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٢٧ ، ٨٣ ، ١٣٠ .

(١٣٠) نجد اخبار ملوك الروم تغنى على غيرهم من ملوك اوربا ويتفاصيل اكثر مع معاصريهم من خلفاء او الامراء المسلمون في المصادر العربية مثل خليفة بن خياط ، العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) ، تحقيق: سهيل زكار ، (دمشق - ١٩٦٧) ، ١ / ٢٤٠ وما بعدها ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: مجمد ابو الفضل ، (القاهرة - ١٩٧٢) ، ١ / ١٢٧ وما بعدها ؛ المقدسي ، مطهر بن طاهر ، (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) ، البدء والتاريخ ، نسخة بالافيسيت عن طبعة (باريس - ١٨٩٩) ، ٢ / ٤٣ وما بعدها ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٣٣٢ م) الكامل في التاريخ ، (بيروت - ١٩٦٦) ، ١ / ٦٢ وما بعدها ؛ ابن كثير ، اسماعيل الدمشقي ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، (بيروت - ١٩٨٨) ، ١ / ١١٥ وما بعدها .

(١٣١) ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٤٥ .

(١٣٢) العربي ، تاريخ اوربا ، ص ٢٢٥ .

(١٣٣) بيرين ، هنري ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، ترجمة وتحقيق : عطية القصوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٦) ، ص ٤٥ - ٤٧ .

(١٣٤) للحضارة الاوربية ، ص ٤٤ .

(١٣٥) ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٢١٠ وما بعدها .

(١٣٦) ينظر: الواقدي ، ابي عبد الله بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) ، فتوح الشام ، قدم له عمر أبو النصر ، منشورات المكتبة الاهلية ، (بيروت - ١٩٦٦) ، ١ / ٩٧ ، ١٣٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٧٩/١ ، اذ لم يذكر الفرنج الا مرة واحدة . بينما اخبار الروم كثيرة واغلب الحديث عنها في فتوح الشام وكذلك ذكر ملوك الرومان الوثنية والمتنصرة ..

(١٣٧) الواقدي ، فتوح الشام ، ١ / ١٣٨ .

(١٣٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ١ / ١٧٩ .

(١٣٩) بينز ، نورمان ، الامبراطورية البيزنطية ، تعريب : حسين مؤنس ، ومحمود يوسف زايد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة - ١٩٥٠) ، ص ٣٥٤ - ٣٥٦ ؛ اليوسف ، الامبراطورية البيزنطية ، ص ٩٣ وما بعدها .

(١٤٠) الواقدي ، فتوح الشام ، ١ / ٩٧ .

(١٤١) حاطوم ، نور الدين وآخرون ، المدخل لدراسة التاريخ ، (دمشق - ١٩٦٤) ، ص ٣٨٥ .

McCabe , Joseph , Social Record of Christianity. (London.-1935), pp 36 – 39.

(١٤٢) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق ، (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) ، الفهرست ، ط ٢ ، ضبطه وشرحه وعلق عليه : يوسف علي القوبل ، وضع فهرسه: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٢) ، ص ٣٩٨ .

- (١٤٣) ابن صاعد الاندلسي (ت ٤٦٠/١٠٦٨م) ، التعريف بطبقات الامم ، تحقيق : غلام رضا جمشير ، (طهران - بلات ) ، ص ٣٠.
- (١٤٤) ابن النديم ، المفهرست ، ص ٣٣ .
- (١٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢٨.
- (١٤٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧.
- (١٤٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٤/٢ .
- (١٤٨) ابراهيم ، المركزية الاسلامية ، ص ٥٩.
- (١٤٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧/٢ .
- (150) Grant . op. cit.vol,II, p . 240.
- (١٥١) السامرائي ، خليل ، دولة المرابطين وعلاقتها بالممالك الاسلامية والاسبانية ، (بغداد - ١٩٨٥) ، ص ٣١-٣٩ .
- (١٥٢) ينظر للمزيد عن اسبابها وابعادها: ابراهيم ، المركزية الإسلامية ، ص ٢٩ وما بعدها.
- (١٥٣) المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تعليق : محمد امين الضناوي ، ط ٢ ، (بيروت - ٢٠٠٣) ، ص ١٥.
- (154) Hearnshaw. op. cit . p.131-132 . McCabe . op. cit. pp 42 – 50.
- (١٥٥) للمزيد ينظر ، رمضان ، الصراع بين العرب واوربا ، ص ٢٢٥ وما بعدها.
- (١٥٦) ابي على حمزة (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ذيل تاريخ دمشق ، طبع باوفسيت عن طبعة (بيروت- ١٩٠٨م) ، ص ٢١٠.
- (١٥٧) ياقوت بن عبد الله البغدادي الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٧م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٧٧) ، ١٢٥/٤ .
- (١٥٨) الكامل في التاريخ ، ١٠/ ٢٧٢ وما بعدها.
- (١٥٩) عمر بن لجمد بن ابي جرادة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، (القاهرة - ١٩٩٧) ٥/٢ وما بعدها.
- (١٦٠) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : محمد ضياء الدين الريس مراجعة: محمد مصطفى زيادة ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٩٢) ، ١٣٠/٢٩ .
- (١٦١) عبدالرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت - ١٩٧٩) ، ٤/ ٥ ، ٧ .
- (١٦٢) الملك المؤيد اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢) ، تقويم البلدان ، نشره رينو ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس - ١٨٤٠) ، ص ٦٠ .
- (١٦٣) افاية ، الغرب المتخيل ، ص ١٩٠ .
- (١٦٤) ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٣م) ، المسالك والممالك ، وضع فهارسه : محمد مخزوم ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٨٨) ، ص ١٣١ . البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣) ، ص ٥٠ .
- (١٦٥) ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي ، (ت ٣٣٦هـ/٩٤٨م) ، صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - بلات) ، ص ١٠٥ .
- (١٦٦) ديفز ، اوربا في العصور الوسطى ، ص ٨٩ وما بعدها ؛ Soltau . Roger. H ,An out line of European Economic Development ,Longmans Green Co (London - 1935) pp.46-75.
- (١٦٧) صورة الارض ، ص ١٠٥ .
- (١٦٨) ابراهيم ، المركزية الاسلامية ، ص ٧٩ .
- (١٦٩) خصباك ، شاكر ، في الجغرافية العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي ، (مطبعة السلام) (بغداد - ١٩٧٥) ، ص ٥٠ .
- (١٧٠) البكري ، المسالك والممالك ، ١/ ٢٥٩ - ٢٦١ .
- (١٧١) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٠٨ وما بعدها .
- (١٧٢) ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٠٠ وما بعدها؛ رمضان ، الصراع بين العرب واوربا ، ص ٢٤١ وما بعدها.
- (١٧٣) ينظر للمقارنة ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ١٠٨ وما بعدها ، اذ ذكر ما يقرب من ٣٠ موقعا في اوربا في حين ذكر الآلاف المواقع الاسلامية في تقويم البلدان .
- (١٧٤) ابراهيم ، المركزية الاسلامية ، ص ٢٩ وما بعدها .
- (١٧٥) خصباك ، في الجغرافية العربية ، ص ٩٢ - ٩٣ .
- (١٧٦) ينظر للمقارنة ، ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية (القاهرة - بلات ) ، ٨/٣ وما بعدها حيث يذكر معلومات سياسية وعسكرية في حين يذكر معلومات اقتصادية واجتماعية في تقويم البلدان . ص ٣٠٨ ، ٣٣٥ ،

- (١٧٧) القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة - بلات) ، ١٣٧/٥ ، ٤٨٥ .
- (١٧٨) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٠٥ ، حيث يذكر بان الفرنجة سيطروا على اغلب الاندلس عدا غرناطة وهي واقعة تحت رحمتهم .
- (١٧٩) دلماس ، تاريخ الحضارة الاوربية ، ص ٢٤٠ .
- (١٨٠) المسعودي ، مروج الذهب ، ص ٢٠ ؛ التنبيه والاشراف ، دار التراث ، (بيروت - ١٩٦٨ ) ، ص ١٠٧ ، ١٥٦ ..
- (١٨١) ينظر الهمداني ، رشيد الدين فضل الله ، (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) ، تاريخ الافرنج ، اهتمام وتصحيح كارل يان ، (مطبعة بريل- ليندن - ١٩٥١) .
- (١٨٢) ينظر : ابن خلدون ، تاريخ العبر ، ٤١/٤ ، ١٨٢/٥ وما بعدها ، ٥٥٠ /٧ .
- (١٨٣) الشيخ محمد ، دولة الفرنج وعلاقتها بالامويين ، ص ١٣ - ١٤ .
- (١٨٤) م . ن . الخوند ، مسعود ، المعجم التاريخي للبلدان والدول ، ط ٢ ، مؤسسة الخدمات الطباعة ، مطابع حبيب عبد ، (الكس - ١٩٨٥) ، ص ٣٢٣ .
- (١٨٥) السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، الانساب ، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨) ، ١١٤/٣ ، ١١٤/٣ ، ١٠٠-٩٧/٣ .
- (١٨٦) المصدر نفسه ، ٤١٦/٣ .
- (١٨٧) المصدر نفسه ، ٤٨٥/٢ - ٤٨٨ .
- (١٨٨) السمعاني ، الانساب ، ١١٤/٣ .
- (١٨٩) المصدر نفسه ، ٢٠٣/٢ .
- (١٩٠) المصدر نفسه ، ٣٠٧/٤ .
- (١٩١) المصدر نفسه ، ٤٨٢/١ .
- (١٩٢) المصدر نفسه ، ٥٥٧/٣ .
- (١٩٣) المصدر نفسه ، ٣٤٨/٤ .
- (١٩٤) ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٤ .
- (١٩٥) الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) ، البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة (القاهرة - ١٩٢٩م) ، ٨/٢ ، ٩٥ .
- (١٩٦) المصدر نفسه ، ٣٦٨/٢ .
- (١٩٧) السلاوي ، احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، (بيروت - ٢٠٠٧) ، ٦٤ /١ .
- (١٩٨) ينظر : الخالدي ، روجي بك ، الادب عند العرب والافرنج ، (القاهرة ، ١٩٠٨) .
- (١٩٩) ابن موسى ، نظرة عربية على غزوات الافرنج ؛ ص ٥١ .
- (٢٠٠) رمضان ، الصراع بين العرب واوربا ، ص ٨٦ ، ص ١٨٨ - ١٩٢ ، ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٨٣ وما بعدها .
- (٢٠١) العربي ، تاريخ اوربا ، ص ٢٥٨ .
- (202) Grant . op . cit p 232.
- (٢٠٣) العليوي ، الحملات الصليبية على الاندلس ، ص ٩ - ١٢ .
- Hearnshaw . op cit . pp 127 - 128
- (٢٠٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٦/٩ .
- (٢٠٥) ابن صاعد الاندلسي ، التعريف بطبقات الامم ، ص ١٨٨ .
- (٢٠٦) سورة الروم ، آية ١ - ٣ .
- (٢٠٧) الطبري ، جامع البيان عن تاويل القرآن ، ط ٢ ، مطبعة الباب الحلي واولاده ، (القاهرة - ١٩٥٤) ، ١٦/٢١ - ١٨ .
- (٢٠٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١/١٦٥ ، ١٧٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣١٦/١ .
- (٢٠٩) زيتون ، العلاقات السياسية والكنيسة ، ص ٣١٧ وما بعدها .
- (٢١٠) العدوي ، المجتمع الاوربي ، ص ٥٠ .
- (٢١١) رنسيما ، الحضارة البيزنطية ، ص ٢٨ ؛ بروي ، تاريخ الحضارات العام (العصور الوسطى) ، ٥٠/٣ .
- (٢١٢) بينز ، الامبراطورية البيزنطية ، ص ٧ - ٨ ؛ رنسيما ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٠ .
- (٢١٣) شيفل ، الحضارة الاوربية ، ص ٢٥ ؛ انيس ، ابراهيم ، اللغة بين القومية والعالمية ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٧٠) ، ص ١٧٣ .
- (٢١٤) زيتون ، العلاقات السياسية والكنيسة ، ص ٩٩ .

(٢١٥) انيس ، اللغة بين القومية والعالمية ، ص ٢٧٣.

(216)Atiya . opt cit pp52-60 .

Grant . op . cit . pp 255 – 270

(٢١٧) شيفل ، الحضارة الاوربية ، ص ٢٥.

(٢١٨) زيتون ، العلاقات السياسية والكنيسة ، ص ٩٩ ؛

(٢١٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠٨/١ .

(٢٢٠) العياوي ، الحملات الصليبية على الاندلس ، ص ٩ - ١٢ .

(٢٢١) التعريف بطبقات الامم ، ص ١٨٨ .

(٢٢٢) خصباك ، في الجغرافية العربية ، ص ٣٨٣ .

(٢٢٣) الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (القاهرة - ٢٠٠٢) ، ٣٥٧/١ .

(٢٢٤) المصدر نفسه ، ٣٥٨/١ .

(٢٢٥) م . ن .

(٢٢٦) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٩ - ١٠ .

(٢٢٧) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٢٢٨) المصدر نفسه ، ص ٤٩ وما بعدها .

(٢٢٩) مؤلف مجهول ، ص ٢٥ ، ١٥٠ ، ١٧٠ .

(٢٣٠) لسان الدين بن الخطيب ، الاندلسي ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) اعمال الاعلام ، تحقيق أحمد مختار العبادي

ومحمد ابراهيم الكنانى ، دار الكتاب (دار البيضاء - ١٩٦٤) ، ص ٧٨ ، ٢٤٢ .

(٢٣١) ينظر للمزيد : رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ؛ بروار ، عالم الصليبيين ؛ الحريري ، الاخبار السنوية في الحروب الصليبية ؛ عاشور ،

سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ، مطبعة لجنة البنان العربي ، (القاهرة ، ١٩٦٣) ؛ ومؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ؛

الصوري ، الحروب الصليبية ، قاسم ، الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق تاريخية.

(٢٣٢) العربي ، تاريخ اوربا ، ص ٧٣ - ٧٦ .

(233) Hastings, James, Encyclopedia of Religion and Ethics, vol. VI, (NewYork- 1935) pp.328-329 . Eliede, Mircea , The Encyclopedia of Religion . Macmillon publishing company. (NewYork .- 1987), pp. 160-164.

(٢٣٤) اليوسف ، الامبراطورية البيزنطية ، ص ٩٤ - ٩٥ ؛ بينز ، الامبراطورية البيزنطية ، ص ٥٢ .

(235) Hastings ,op,cit . pp 326 – 323.

(٢٣٦) زيات ، حبيب ، الصليب في الاسلام ، ط ٢ ، الكنيسة البولسية ، (بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص ١٠ .

(٢٣٧) رنسيما ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٢٣٨) قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٧٧ ؛ مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة ، ص ٧ .

(٢٣٩) سميت ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٦٦ - ٧٠ ؛ رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ١٧٢/١ .

(٢٤٠) الواقدي ، فتوح الشام ، ٩٧/١ ؛ زيات ، الصليب في الاسلام ، ص ٣٤ .

(٢٤١) ينظر عن حياته حاطوم واخرون ، المدخل الى التاريخ ، ص ٤٣١ - ٤٣٤ .

(٢٤٢) جوانفيل ، القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام ، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٦٨) ، ص ٣١١ .

(٢٤٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٢ .

(٢٤٤) جوانفيل ، القديس لويس حياته ، ص ٢٧ .

(٢٤٥) المصدر نفسه ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

(٢٤٦) رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ٣ / ٣٠ .

(247) Atiya . op. cit. p 131.

(٢٤٨) شيفل ، الحضارة الاوربية ، ص ٥٤ - ٥٦ ؛ ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة ، ٢٠/٧ .

(249) Barker . op. cit. , p.13

(٢٥٠) زابروف ، الصليبيون في الشرق ، ص ١٤ .

(٢٥١) بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ١٧٥/١ .

(٢٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(253)Hastings „op . cit , vol. IV , pp 500 -504.

(٢٥٤) قاسم ، الحملة الصليبية الاولى ، ص ٧٥ .

- (٢٥٥) بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ص ١٨٧ .
- (٢٥٦) موسينيه ، تاريخ الحضارات ، ٣٢٣/٤ .
- (٢٥٧) م . ن .
- (٢٥٨) لانسون ، تاريخ الادب الفرنسي ، ص ٢٠٢ .
- (٢٥٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .
- (٢٦٠) انيس ، اللغة بين القومية والعالمية ، ص ٢٨٧ .
- (٢٦١) الفكر الاوربي . ص ١٩٨ .
- (٢٦٢) انيس ، اللغة بين القومية والعالمية ، ص ٢٨٧ .
- (٢٦٣) هازار ، الفكر الاوربي ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .
- (٢٦٤) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص ١٢ .
- (٢٦٥) عواد ، كوركيس ، مصادر دراسة الحروب الصليبية ، مجلة المورد ، عدد خاص ٤ - ١٩٨٧ ، ص ٢٥٩ .
- (266) Robinson and Smith , op. cit . p. 196 .
- (٢٦٧) سليمان ، علي حيدر ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع ، (بغداد - ١٩٩٠) ، ص ١٢٤ .
- (٢٦٨) زايفوف ، الصليبيون في الشرق ، ص ١٤ ؛ هازار ، الفكر الاوربي ، ص ١٧٦ .
- (269) Soltua . op . cit . pp 137 - 147 .
- (270) Geddie, Williom, Chambers twelve century Dictionary (London - 1959) p.254.
- (٢٧١) الونداني ، خلف بن دبلان بن خضر ، الدولة العثمانية والغزو الفكري عام ١٣٢٧م - ١٩٢٤م ، ط ٢ مطابع جامعة ام القرى ، (مكة المكرمة ، ٢٠٠٣) ، ص ١٧٢ .
- (٢٧٢) ينظر ، الخالدي ، مصطفى وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في الوطن العربي ؛ جورافسكي ، اليكسي ، الاسلام والمسيحية ، ترجمة : . خلف محمد الجراد ، (عالم المعرفة ، ٢١٥) (الكويت - ١٩٩٦) ، ص ٩٥ - ٩٦ ، وينظر عن الاستشراق وتطوذه سعيد ، ادوارد ، الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الانشاء ، ترجمة غال ابو دبس ، مؤسسة الابحاث العربية ( بيروت - ١٩٨١) .
- The Crusades - The Term and concept :
- The crusades is a new term , and only one that the researchers use in the crusades studies . The other terms used rarely , those terms were used previously , as the pilgrimage to Jerusalem - the armed pilgrimage - , the holy wars , and the rank wars .The last term was widespread in the Middle Ages , which was used by the Arab and European historians .This research is about the reasons of those terms rise and the development of their concept and use .